"جهود الملك البولندي كازيمير الثالث في التصدي لظاهرة هروب الفلاحين من قراهم"

(1333-1370م)

عماد أحمد حامد

مدرس تاريخ العصور الوسطى

بكلية الآداب–جامعة الوادي الجديد

emadhamed80@art.nvu.edu.eg

الملخص العربي:

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على إحدى الظواهر الاجتماعية والاقتصادية التي كانت منتشرة في مملكة بولندا في العصور الوسطى، ألا وهي ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، والجهود التي قام بها الملك البولندي كازيمير الثالث للتغلب عليها، حيث تولي هذا العاهل سدة الحكم في مملكة بولندا من عام1333م وحتى عام 1370م، ونظرًا للأعمال العظيمة التي قام بها داخل المملكة وخارجها، فقد أطلق عليه المؤرخون لقب "الكبير"، وهو الوحيد من بين ملوك بولندا الذي حصل على هذا اللقب. وقد اتخذت الجهود التي بذلها هذا العاهل البولندي لمجابهة تلك الظاهرة، شكلين متباينين وهما، الشكل الأول: وقد تمثل في استخدامه للشدة والصرامة في تقييد خروج الفلاحين البولنديين من قراهم، أما الشكل الثاني: فقد تجلى في قيامه بالوقوف بجانبهم من أجل إزالة– أو على أقل تقدير التخفيف من حدة– الأسباب التي أدت إلى هروبهم من قراهم. وقد انتهى البحث إلى نتيجة مفادها، أن الحاكم البولندي كازيمير الثالث، قد تمكن في نهاية المطاف من التصدي لتلك الظاهرة بنجاح. وقد استخدم الباحث كُلًّا من المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في إتمام هذا البحث، من حيث جمع المادة العلمية من بين المصادر والمراجع المختلفة، ثم تحليلها واستنباط النتائج منها.

الكلمات الدالة: الفلاحون البولنديون–القرى–هروب–مملكة بولندا–الملك كازيمير الثالث– السيد الإقطاعي– قوانين.

"Efforts of Polish King Casimir III in Countering the Phenomenon of Peasant Flight from Their Villages" (1333-1370)

Abstract:

This research paper sheds light on one of the social and economic phenomena that were widespread in the kingdom of Poland in the middle ages, namely the phenomenon of the flight of Polish peasants from their villages, and the efforts made by Polish King Casimir III to overcome it, as this monarch reigned in the kingdom of Poland from 1333 to 1370, and due to the great works he did inside and outside the kingdom, historians have called him the "great", the only one among the Kings of Poland who received this title. The efforts made by this Polish monarch to counter that phenomenon took two different forms: the first was his use of severity and rigor to restrict the exit of Polish peasants from their villages, and the second was his standing by them to eliminate - or at least alleviate - the reasons that led to their flight from their villages. The research concluded that, after all, the Polish ruler Casimir III was able to successfully cope with this phenomenon. The researcher used both the descriptive method and the historical method in completing this research, in terms of collecting scientific material from various sources and references, then analyzing it and deriving results from it.

Keywords: Polish peasants; villages; escape; Kingdom of Poland; King Casimir III; feudal lord; Laws.

أما التحديد الزمني لفترة الدراسة، فهي الفترة الممتدة من عام1333م وحتى عام1370م. وهي مدة حكم الملك كازيمير الثالث Casimir III الملقب بالكبير.

دراسات سابقة:

هناك بعض الدراسات السابقة التي تناولت وضع الفلاحين البولنديين في القرن الرابع عشر الميلادي، لكن بشكل عام وموجز، ومرت عليه بصورة عابرة وسريعة، ولم تسد نهم الباحثين، ومنها: دراسة الأستاذ" "بيوتر جوزوفسكي " Piotr

Guzowski[1]، الذي عرج فيها على تنظيم الحياة الاجتماعية في القرى البولندية في الفترة من القرنين الحادي عشر، وحتى الخامس عشر الميلاديان، وتكلم بشكل موجز ومختصر عن قوانين العاهل البولندي كازيمير الثالث من أجل تقييد تحركات الفلاحين خارج قراهم، وأغفل الحديث عن جهود هذا الحاكم في علاج تلك الظاهرة. وهناك الورقة البحثية للباحث "مارسين كونارسكي"Marcin Konarski [2]، التي عرض فيها ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم بشكل عام، وخلال فترة زمنية طويلة قدرها خمسة قرون، ولعل هذا يُعلل سبب اختياره للفترة الزمنية الخاصة ببحثه (من القرنين الرابع عشر إلى التاسع عشر الميلاديين).

وقد ركز فيها (كونارسكي) على نظام القنية (العبودية) Serfdom [3]، كأحد أسباب هروب الفلاحين البولنديين، وأغفل باقي الأسباب، ومما يؤخذ عليه أيضًا، تركيزه على المصادر والمراجع المكتوبة باللغة البولندية فحسب، ولم يتعرض لبقية المصادر المكتوبة باللغات الأجنبية الأخرى، مما يجعل دراسته تخلو من التنوع في الآراء ووجهات النظر، وتقتصر في معالجة تلك القضية على وجهات النظر البولندية فقط، كما أنه لم يُشِر- ولو إشارة طفيفة- إلى المؤرخ البولندي "جون كزارنكو"Joannis de Czarnkow (1320-1387م) المعاصر لعهد الملك كازيمير الثالث ومصنفه "حوليات بولندية"Chronicon Polonorum [4]، ولا إلى

---

(١) Guzowski P.,"*From Vicinia to communitas. The evolution of village organisation and government in the eleventh -to fifteenth-Century Poland*", In, The Routledge Handbook of Medieval Rural Life, Edited By: Miriam Müller,(London 2021),pp.51-65.

(٢) Konarski M.," *Legal Issues Related to the Flight of Peasants in Old Poland (14th-19th Century)* ", In , R E C L.,Vol.38, (2019),pp.7-32.

(٣) جاءت هذه الكلمة من لفظ القن، ويقصد بها الفلاح الذي يعيش على قطعة أرض يمنحها له سيده مالك تلك الأرض، ومن ثم كان القن مربوطًا بتلك الأرض ولا يستطيع مغادرتها إلا بالهروب منها، أو عن طريق شراء حريته بالمال بعد موافقة سيده. ولا يقوم الأخير بطرده من الأرض إلا في حالة رفض القن أداء واجباته أو اقترافه جريمة ما. انظر:

Gorecki P.,"*Viator to Ascriptitius: Rural Economy, Lordship, and the Origins of Serfdom in Medieval Poland* " ,In ,S R, Vol. 42 , Issue 1,(Spring 1983),p.14.

(٤) Czarnków,Joannis de.,Chronicon Polonorum,Jana z Czarnkowa Kronika Polska,1333-1384,In,M P H, T.2,(Lwów 1872).

جون كزارنكو": كان والده عضوًا في المجلس المحلي في مدينة كزارنكو Czarnków (بولندا الكبرى)، اشتغل جون كزارنكو محاميًا في كل من: مكلنبورج Mecklenburg حتى عام 1356م. وبوزنان Poznań،

المؤرخ الشهير "حنا دوجوش" Jan Długosz(1415–1480م) وكتابه "حولية حنا دوجوش" The Annals of Jan Długosz [5].

وعلى حد معلوماتي –المتواضعة جدا–، لا توجد دراسة علمية مستفيضة باللغة العربية حول هذه النقطة البحثية، وهو ما شجعني لتناول هذا الموضوع، لعل البحث يسد ثغرة من ثغرات تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ومبتغيًا به وجه الله تعالى.

إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن كثير من التساؤلات مثل:

ما أسباب الأسباب التي اضطرت الفلاحين البولنديين للهروب من قراهم؟ وهل كان هروبهم فرديًا أم جماعيًا؟ وما هي الجهود التي قام بها الملك كازيمير الثالث لمواجهة تلك الظاهرة ؟ وهل سار هذا الحاكم على سياسة واحدة في حل تلك المشكلة، أم تباينت سياسته في حلها؟ وإذا كانت سياسته متباينة، فما السر وراء ذلك؟ وهل الجهود التي قام بها كانت ناجحة في حل تلك الظاهرة؛ أم باءت بالفشل؟ ولماذا أُطلِق عليه لقب" ملك الفلاحين"؟ وهل هذا اللقب كان من باب التكريم له، أم من باب السخرية؟

بادئ ذي بدء، وقبل تناول الجهود التي بذلها الملك كازيمير الثالث للتصدي لظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم بالتفصيل، لا بد أولًا من الحديث عن موقع مملكة بولندا Poland، ثم أوضاعها على عهده.

وكقائد جوقة الترتيل(كانتور) Cantor في كنيسة فروتسواف Wrodaw، وعمل دِبْلُومَاسِيًا في مدينة أفينيون Avignon(1362–1366م)، ورئيس شمامسة جنيزنو Gniezno من عام 1367م، وكنائبًا لخزانة ولي العهد خلال الأعوام(1366–1371م). في عام 1372م تم نفيه خارج مملكة بولندا، فقضى بعض الوقت في سيليزيا Silesia، والأراضي التشيكية (براغ Prague)، وبراندنبورغ Brandenburg (ليبوس)، وعاد إلى بولندا بحلول نهاية عام 1374م. وبعد عودته من المنفى واصل عمله في الكتابة. حيث إنه أبعد عن النشاط السياسي، ثم استقر مرة أخرى في جنيزنو. وعقد العزم حينئذ على تجميع وقائع تاريخ بولندا من الأزمنة الأولى حتى القرن الرابع عشر الميلادي. راجع:

Dunphy G.& Bratu C.,(Eds.).,The Encyclopedia of the Medieval Chronicle, Vol.2,(Boston 2010),p.904.

(٥) Dlugosz J.,The Annals of Jan Długosz=Annales seu cronicae incliti regni Poloniae:an English abridgement, by Maurice Michael; with a commentary by Paul Smith, (UK 1997).

أما ما يتعلق بالموقع، فإنها تقع في شرق وسط أوروبا، بين البحر البلطي شمالًا، وحزام الكربات جنوبًا، ومن أهم أنهارها: الأودرOder، الفيستولا Vistula، كراكوفKraków، فارتاVarta، وأكبر مدنها: وارسوWarsaw(العاصمة)، بوزنان Poznan، برسلاوBreslau، ودانزج Danzig. وتتميز بولندا بأنها بلد زراعي تغطي الغابات سطحها، ويوجد بها مناجم حديد وفحم مهمة، وبها أيضًا موارد كبيرة من الملح [6].

وقد بدأ تاريخ بولندا في أوائل القرن التاسع الميلادي، عندما نجح البوليانيون (سكان الحقول) في سحق القبائل السلافية الأخرى التي احتلت منطقة بولندا قبلهم. ففي القرن العاشر الميلادي نجح ملوك أسرة بياست في توحيد بولندا، وذلك من خلال الحروب التي خاضوها ضد كُلٍّ من:الأباطرة الألمان، وأمراء وملوك هنغاريا Hungary(المجر)، بوميرانيا Pomerania، بوهيميا Bohemia، والدنمارك Denmark. وفي عام 1025م اتخذ "بوليسلاوس الأول" Boleslav I لقب ملك (966–1025م)[7]، غير أن وحدة المملكة سرعان ما انهارت في عام 1138م عقب موت الملك "بوليسلاوس الثالث"Boleslav III (1086–1138م)[8]، ولم تَعُد الوحدة مرة أخرى للبلاد، إلا في عام 1320م. وخلال تلك المدة تمكن الفرسان التيوتون (الألمان)Teutonic Knights، في بسط نفوذهم على شمال مملكة بولندا،

---

[٦] غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة (د.ت)، ص 838.

[٧] بوليسلاوس الأول(الملقب بالشجاع): حاكم لبولندا، وابن الملك "ميشكو الأول"Mieszko I(963–992م)، تم تتويجه ملكًا على بولندا منذ عام 1025م، وهو محارب عظيم، قام بعدة حملات ناجحة ضد: الألمان، الروس، والتشيك من أجل توسيع أراضي بولندا وتوحيدها. انظر:

Halecki O.,"*Boleslaw Chrobry(the Brave)966-1025*",In,Great Men and Women of Poland,Mizwa S.(Ed.),(New York 1942),p.1.

[٨] بوليسلاوس الثالث: الابن الأصغر لفلاديسلاف هيرمانWladyslaw Herman (1079–1102م)، اقتسم العرش مع شقيقه "زبيغنيو" Zbigniew. وتمكن في النهاية عام1107م، من الانفراد بالحكم بعد التخلص من أخيه، واستمر حكمه حتى عام1138م. للمزيد راجع:

Sanford G., Historical Dictionary of Poland, European Historical Dictionaries , No.41,2nd edition, (Oxford 2003),p.21 .

لكن الحكام البولنديين تمكنوا من هزيمتهم عام 1410م في موقعة تاننبرج Tannenberg، وأخضعوهم لسلطانهم عام 1466م[9].

وأما عن أحوال مملكة بولندا في عهد الملك كازيمير الثالث، فيمكن القول، إنه ولد في30 أبريل عام 1310م. وتولي الحكم خلفًا لأبيه الملك "فلاديسلاف الأول" Władysław I(1320–1333م) منذ عام 1333م وحتى وفاته في الخامس من نوفمبر عام 1370م[10]. ويُعد الملك كازيمير الثالث آخر ملوك أسرة بياست في مملكة بولندا، حيث انتهى حكم تلك الأسرة عام1370م؛ لأن الملك كازيمير الثالث لم ينجب أبناءً ذكورًا كي يرثوا عرش المملكة من بعده[11]، ومن ثم أنتقل الحكم بعد موته

---

[9] غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة، ص 838.

وللمزيد من التفاصيل عن الفترة المبكرة من تاريخ مملكة بولندا راجع: بدر، عبد القوى عبد الرسول عبد القوى، التاريخ السياسي وبعض مظاهر الحضارة لبولندا(962–1079م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة طنطا، (2010م).

وعن خريطة مملكة بولندا على عهد الملك البولندي كازيمير الثالث (راجع الملاحق).

[10] Czarnków,Joannis de.,Chronicon Polonorum,p.619.;Pistorius J.,Polonicae Historiae Corpvs:Hoc est,Polonicarvm rervm Latini recentiores & ueteres scriptores,quotquot extant,uno volumine compraehensi omnes,& in aliquot distributi Tomos,(Basileae 1582),p.283.;Zabarella G.,Polonica Siue Originum Polonicarum Stemmata Centum. Hoc Est Io. Casimiri, Poloniæ Sueciæ (Que) Regis Nobilitas, a Uniuersis(Que)Orbis Principbus Deriuatio,(Patavii 1650),p.11.;Hofmann J.J., Lexicon Universale,Historiam Sacram Et Profanam Omnis aevi,omniumque Gentium,Chronologiam Ad Haec Usque Tempora; Geographiam Et Veteris Et Novi Orbis;Principum Per Omnes Terras Familiarum Ab omni memoria repetitam Genealogiam... Editio Absolutissima, T.1,(Hackius 1698),p.747.

فلاديسلاف الأول (الملقب بالقصير): ملك بولندا الذي لم شمل بلاده بعد فترة التفكك الإقطاعي. وهو نجل الأمير كازيمير أمير كوفايا .Kazimierz of Kujavia ولد ما بين 3 مارس عام 1260 م و19 يناير عام 1261م، وتوفى في مدينة كراكوف 2 مارس 1333م. كان دوق حتى عام 1300م، ثم أميرًا لكراكوف منذ سنة 1305م إلى أن تم تتويجه على عرش بولندا في 20 يناير 1320م.للمزيد راجع:

Lerski G.J.,Historical Dictionary of Poland,966-1945,with special editing and emendations by Piotr Wrobel and Richard J.Kozicki,(London 1996),p.660.

[11] Kolb G.,Compendium totius orbis partim Geographicum,partim Genealogicum, partim Historicum, (Rottwilae 1726),p.371.;Coyer G.F., Histoire de Jean Sobieski , Roi de Pologne,T.3,(Varsovie 1761),p.329.

يروي المؤرخ الفرنسي "فرانسوا جيري" François Giry، أن الملك كازيمير الثالث ملك بولندا، كان له ابنُ يسمي "القديس كازيمير المعترف"، وهذا ليس صحيحًا؛ لأن كازيمير الثالث ملك بولندا لم ينجب أولادًا ذكورًا، وذلك بإجماع آراء المؤرخين. راجع:

(عام1370م)، إلى ابن أخته "لويس الكبير" Louis the great ملك هنغاريا (1342–1382م)، الذي ظل يحكمها حتى وفاته عام1382م[12].

كانت أوضاع مملكة بولندا الداخلية، قُبيل اعتلاء الملك كازيمير الثالث العرش في حالة يرثي لها، حيث كانت مقسمة إلى قسمين كبيرين: بولندا الصغرى وبولندا الكبرى، وأدت الهجمات الخارجية عليها من جانب: المغول Mongols، والبروسيين Prussians، والروسRussians، والليتوانيينLithuanians، والفرسان التيوتون إلى تمزيقها، علاوة على ذلك استمر الصراع بين الأمراء البولنديين من أجل التنافس على التاج الملكي، والامتيازات العديدة التي حصل عليها الأساقفة، ورجال الدين أدت إلى غيرة النبلاء [13].

ومهما يكن الأمر، قام الملك كازيمير الثالث الكبير بعدة إصلاحات داخلية، حيث عمل على نشر الأمن والأمان داخل بلاده، مما أدى إلى انتعاش الصناعة والتجارة، كما شجع التعليم، وبني العديد من المنشآت، إلى درجة أن قال المؤرخين عنه:" **إنه أخذ بولندا مبنية من الخشب وتركها مبنية بالأحجار**" [14]، وهذه المنشآت مثل: الكنائس، والمستشفيات، والقلاع الجديدة مثل قلعة فافل Wawel، وقام بإنشاء جامعة كراكوف في عام1364م. وهي أقدم جامعة بولندية [15]. وفيما يخص التشريع،

Giry F.,Vie des saints des familles Chrétiennes ... d'après le P. G. par A. Vaillant, (Paris 1865),p.128.

(١٢) Beyerlinck L.,Magnum theatrum vitæ humanæ, hoc est, Rerum diuinarum humanarumque syntagma Catholicum, philosophicum,Historicum et dogmaticum: ad normam Polyantheæ vniuersalis dispositum: per locos communes iuxta alphabeti seriem,Vo.8,(Lugduni 1678),p.101.; Pertz G.H., Annales Poloniae ex recensione Arndtii et Roepellii: in usum scholarum ex monumentis Germaniae Historicius recudi, (Hanover 1866), p. 83.

(١٣) Cellarius A., Regni Poloniae, magnique ducatus Lituaniae.Omniumque regionum juri Polonico subjectorum: Novissima descriptio, urbium potissimarum icones elegantissimas,(Amsterodami 1659),pp.306-307.; Rappoport A.S.,A short History of Poland: From Ancient Times to the Insurrection of 1864;Together With a Brief Account of Its Political Life, Language and Literature, (London 1915), p.25.

(١٤) Gutberleth H.,Chronologia:Ante obitum Auctoris, Editio secunda, (Amstelaedami 1656),p.469.; Crossley P.,Gothic Architecture in the Reign of Kasimir the Great, Church Architecture in Lesser Poland 1320-1380.Panstwowe zbiory sztuki na wawelu, biblioteka Wawelska,(Krakow 1985).

(١٥) Marles M De., Histoire de Pologne, (Tours 1849), p.43.

عن دور الملك كازيمير الثالث الكبير في إنشاء جامعة كراكوف عام 1364م راجع:

فقد قام بوضع قانون أساسي للمملكة عُرف باسمه (قانون كازيمير الكبير)، وقد صدر هذا التشريع في مجموعتين منفصلتين هما: قانون بولندا الكبرى، وقانون بولندا الصغرى، وبناءً على جهوده في مجال سن القوانين، فقد أطلق عليه المؤرخون لقب "جستنيان البولندي" The Polish Justinian[16]. ونظرًا للأعمال الجليلة التي قام بها داخل مملكته، فقد أجمع معظم المؤرخين على منحه لقب العظيم أو الكبير[17]. على الرغم من أن بعضهم قد اتهمه بالسكر والفجور؛ بسبب معاقرته للخمر، وزيجاته المتكررة، وكثرة محظياته [18].

Knoll P.W.," *Casimir the Great and the University of Cracow*", In, J F G O, Vol. 16, no. 2, (1968), pp.232-249.

(١٦) Michell T.,"*Russian Pictures Drawn with Pen and Pencil,(New York 1889),p.207.;Boswell A.B.,"Casimir the Great 1310-70*", In, Great Men and Women of Poland,Mizwa S.P.(Ed.),(New York,Macmillan 1942),pp.14-23.; Lerski G.J., Historical Dictionary, pp.249-250.

نسبة إلي الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول Justinan I(527−565م)، الذي أصدر مجموعة من القوانين المهمة للإمبراطورية البيزنطية، عُرفت بـ "قانون جستنيان " Justinian Code. انظر:

Middleton J.,World monarchies and dynasties,Vol. 1-3 A-Z,(Routledge 2015),p. 474.

(١٧) Schoppe C.,Gasp.Scioppii Consilium Regium:In quo,A duodecim Regibus & Imperatoribus,Catholico Hispaniarum Regi demo[n]stratur, quibus modis omnia bella feliciter,(Ingolstadii 1619),p.9.;Torsellini O., Horatij Tursellini... Historiarum ab origine vsque ad annum 1598. Epitome libri 10. Accessit continuatio vsque ad annum 1651, inclusiuè, quae lib. 11. continetur,(Lvgdvni 1653),p.244.; Hartknoch Ch.,Respublica Polonica duobus libris illustrata: quorum prior Historiæ Polonicæ , posterior vero jus publicum reipublicæ Polonicæ..hic adiecta est.. Originibus pomeranicis, (Johannis 1678),p.388.; Moreri L.,Le grand Dictionnaire Historique, ou Le mélange curieux de l'histoire sacrée et profane.T.5, (Paris 1725),p.950.; Rudawski W.J.,Historiarvm Poloniae ab Excessv Vladislai IV ad Pacem Olivensem usqve Libri IX sev Annales regnante Ioanne Casimiro, Poloniarvm Sveciaeqve Rege,ab Anno MDCXLVIII usqve ad Annvm MDCLX,(Varsaviae 1755),p.36.

يخلط المؤرخ "لوكاس وادينج" Lucas Wadding في حوليته بين الملك كازيمير الثالث وكازيمير الثاني، حيث يعد الأخير هو الذي أُطلق عليه لقب العظيم، وهذا ليس صحيحًا؛ لأن الذي أُطلق عليه لقب العظيم هو الملك كازيمير الثالث. راجع:

Wadding L.,Syllabus universus Annalium Minorum,T.17,(Romae 1741),p .31.

(١٨) Nougaret P.J. B., Beautés de l'histoire de Pologne ou Précis des événemens les plus remarquables et les plus intéressans, tirés des annales de cette nation, avec des détails curieux sur ses moeurs ses usages; depuis le Vie.siècIe,jusques et compris le règne de Stanislas-Auguste: Ouvrage destiné a l'instruction de la Jeunesse. Orné de VIII figures gravées en taille-douce.-Deuxième édition.,(Paris 1817),p.148.;Newman E.M., Historiæ Sentiæ;Or,the Contemporary Sovereigns of Europe Arranged in

على أية حال، فقد شَكَّلَتْ ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم كارثة كبرى في مملكة بولندا بكل ما تعنية الكلمة من معنى؛ لأن الفلاحين كانوا يمثلون حينئذ عصب الاقتصاد الزراعي، الذي تقوم عليه عجلة الإنتاج في المملكة البولندية، مع ما يترتب عليه هجرتهم للقرى من: نقص للأيدي العاملة في الأراضي الزراعية، وقلة الإنتاج، وارتفاع أسعار المنتجات الزراعية، وانضمام الفلاحين الهاربين إلى جماعات الصوص وقطاع طرق، بعد تحولهم من ضحايا أبرياء نتيجة لعسف وظلم النبلاء والسادة الإقطاعيين، إلى مطاردين مطلوبين للعدالة، والدليل على ذلك، عندما اندمجت جماعة من الفلاحين الهاربين من منطقة "بودهالي" Podhale[19]، مع بعض عصابات قُطاع الطرق، التي تألفت من جنسيات مختلفة من: الهنغاريون، التشيك، السلوفاك، والألمان، واشتركوا معهتم في الهجوم على قصور وقلاع النبلاء[20].

ونظرًا لأنه لم يقُم أي حاكم من ملوك بولندا السابقين على عهد الملك كازيمير الثالث بمعالجة تلك الظاهرة، أو إيجاد حلول لها؛ بسبب انشغالهم بالحروب الأهلية، والصراعات الدائرة حول العرش، والعمل على توحيد مملكة بولندا التي كانت منقسمة إلى قسمين كبيرين–كما سبق القول–، مما أدى إلى تفاقم تلك الظاهرة، وجعلها تشكل أزمة كبرى تهدد المملكة[21]. كما أن ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين للقرى، قد تمت بصورة جماعية، ولم تكن بشكل فردي، وأنها كانت تمثل مشكلة كبرى للملك كازيمير الثالث، وينهض دليلًا على هذا الأمر، ما ذكره المؤرخ "جوزيف كارولي إيدير " Józef Károly Eder بقوله: "**إنه (أي كازيمير الثالث) قد عانى من هجرة الفلاحين الجماعية**" [22].

Chronological Review,from the Subversion of the Empire of Rome to the Reformation , (London 1857),p.173.

(١٩) بودهالي: منطقة في جنوب بولندا تقع في واد بين جبال تاترا Tatra في الجنوب، وجبال بيسكيد Beskids في الشمال. راجع:

Lerski G.J., Historical Dictionary, p.447.

(٢٠) Konarski M.,"*Legal Issues*", in, R E C L, Vol. 3,No.38,p.10.

(٢١) Cellarius A., Regni Poloniae,p.307.

(٢٢) Eder J.K., Observationes criticæ et pragmaticæ ad Historiam Transsilvaniæ sub regibus Arpadianæ et mixtæ propaginis.Additis X. excursibus ceu prolegomenis Historiæ sub principibus Transsilvanis ,(Cibinii 1803) ,p.44 .

ومن هنا جاءت جهود العاهل البولندي من أجل العمل على إيجاد حلول جذرية لتلك الظاهرة، حيث أشار إليها في قوانينه بنصه: "**نُعْلِنُ وَنُقَرِّرُ أَنَّهُ إِذَا قَامَ فَلَّاحٌ بِالْهُرُوبِ لَيْلاً مِنْ أَرَاضِينَا، أَوْ أَرَاضِي أَيِّ سَيِّدٍ آخِرٍ مِنْ أَتْبَاعِنَا**". وبناءً على ذلك، عَمَل هذا الحاكم على ربط الفلاحين بالأرضِ "**وَفْقًا لِلْعُرْفِ اَلَّذِي تَمَّ اَلِالْتِزَامُ بِهِ حَتَّى اَلْآنَ**". (المادة: 28) [23].

في حقيقة الأمر، كان هذا الحاكم شديد الحرص على الاهتمام بالزراعة في مملكته؛ لما لها من أثر بالغ على الاقتصاد البولندي، وليس أدل على ذلك، من أنه قد خصص في تشريعاته، تسع مواد –من أصل 24 مادة في الجزء الأول من القانون الأساسي– لتوفير الرعاية والاهتمام بالطبقات الفقيرة في المملكة ولا سيما الفلاحون، وكانت تلك المواد تهدف في المقام الأول، إلي تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية المتردية. حيث أشارت أربع مواد منها بشكل حصري، إلى "الكميتونيس" kmetones (أي الفلاحين الأحرار من أصحاب المزارع المتوسطة والكبيرة)[24]. هذا وقد جاءت تلك القوانين، نتيجةً لرغبته في إصلاح أحوالهم من ناحية، والعمل على إصلاح عيوب النظام القديم القائم على العادات والتقاليد البربرية من ناحية أخرى[25]، ففيما مضي: "**كَانَتْ اَلْمَحَاكِمُ فِي مَمْلَكَةِ بُولَنْدَا تَحْكُمُ مُنْذُ اَلْقَدَمِ وَفْقًا لِلْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ اَلْفَاسِدَةِ، وَتَسَبَّبَتْ فِي اَلْكَثِيرِ مِنْ اَلظُّلْمِ ؛ لِذَلِكَ اِسْتَدْعَى هَذَا اَلْمَلِكُ (أَيْ كَازِيمَيْرْ اَلثَّالِثِ)، اَلْبَارُونَاتُ وَالنُّبَلَاءُ مِنْ أَنْحَاءِ مَمْلَكَتِهِ جميعًا، وَتَخَلَّصَ مِنْ كُلِّ اَلْقَوَانِينِ**

---

[٢٣] Helcel A.Z.,"*Restriction des mouvements du paysan Polonais (statut du roi Casimir le Grand)* ",dans, A M D P,T.1,(Cracovie 1856),Trans from Latin to French by: Manon, (2009),p.5.; Haines S.,Poland: A Thousand Springtimes,(University of Kansas Libraries 2014), p.62.

[٢٤] Weçlewski J., Statutum Vislicense sive jus civile Polonorum antiquum, Part Prior:dissertatio inauguralis,(Vratislaviae 1854),p.14.;Volumina Legum: Przedruk Zbioru Praw Staraniem Xx.Pijarów W Warszawie Od Roku 1732 Do Roku 1793,Vol.1,(Petersburg 1859),p.15.;Hube R.,Prawo polskie w 14tym wieku ustawodawstwo Kasimierza wielkiego, opracował,(Warszawa 1881),p.179.;Fletcher J.,The History of Poland, From the Earliest Period to the Present Time, with a Narrative of the Recent Events, Obtained from a Polish Patriot (Harper's Family Library Series N. XXIV), (London 1831), p.35.

[٢٥] Lardner D., The cabinet cyclopaedia / conducted by Dionysius Lardner: Vol. 20, History: Poland, (London 1831), p.92.

اَلْمُتَضَارِبَةِ، وَقَرَّرَ اَلِاحْتِكَامُ إِلَى اَلْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ مِنْ أَجْلِ إِقْرَارِ اَلْعَدَالَةِ، وَتَحْقِيقَ اَلْمُسَاوَاةِ بَيْنَ جَمِيعِ رَعَايَاهُ" [26].

-الشكل الأول من الجهود التي أتخذها الملك كازيمير الثالث للتصدي لظاهرة هروب الفلاحين من قراهم:

كما سبق القول، فقد اتخذ الملك البولندي كازيمير الثالث شكلين متباينين فيما يتعلق بالجهود التي بذلها من أجل التغلب على ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، وقد تمثل الشكل الأول في استخدامه الشدة والصرامة في التعامل مع تلك الظاهرة، ولتحقيق هذا الأمر، فقد قام بعدة إجراءات منها: تقييد تحركات الفلاحين خارج قراهم، فنظرًا لأن الفلاحين البولنديين كانوا يفرون من قراهم، وهو الأمر الذي يترتب عليه أن تترك الأراضي الزراعية بوراً، ولا تجد من يقوم بزراعتها مما يؤثر على الاقتصاد البولندي القائم على الزراعة، بناءً على ذلك، أصدر العاهل البولندي(خلال الفترة الممتدة من عام 1352م وحتى عام 1362م) عدة قوانين تعمل على تقييد تحركات الفلاحين خارج قراهم، حيث حدد ثلاث حالات فقط، سمح فيها لمن يرغب منهم بمغادرة قريته بشكل قانوني، ويؤكد لفظ "قانوني"(المذكور في المادة رقم 12)، على حقيقة مفادها،"**إِنَّ اَلْفَلَّاحِينَ كَانُوا أَحْرَارًا فِي هِجْرَةِ اَلْقُرَى دُونَ أَنْ يَكُونَ لِسَيِّدِ اَلْقَرْيَةِ اَلْحَقُّ فِي تَقْيِيدِ حُرِّيَّتِهِمْ، أَوْ اَلتَّحَرُّشِ بِهِمْ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنْ اَلْأَشْكَالِ**"(المادتان:20 و21) [27].

كانت الحالة الأولى: " **عِنْدَمَا يُحرم اَلسَّيِّدُ كَنَسِيًّا بِسَبَبَ جَرِيمَةٍ اِرْتَكَبَهَا وَيَحْرِمُ فَلَّاحُوهُ لِهَذَا اَلسَّبَبِ مِنْ اَلْمَدَافِنِ اَلْكَنَسِيَّةِ** "(المواد:13-15)، والحالة الثانية: " **عِنْدَمَا يُمَارِسُ سَيِّدَ اَلْقَرْيَةِ اَلْعُنْفُ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَلَى إِحْدَى اَلْفَلَّاحَاتِ** "(المادتين:15و16). والمقصود بالعنف هنا هو قيام السيد الإقطاعي باغتصاب إحدى الفلاحات. وقد أباح اَلْمُشَرِّعُ في تلك الحالة للفلاحين جميعاً بالخروج من القرية، وليس فقط لوالد أو زوج الفلاحة التي تم الاعتداء عليها. أما الحالة الثالثة والأخيرة: فقد كانت "**عِنْدَمَا يَسْتَوْلِي اَلسَّيِّدُ عَلِي مُمْتَلَكَاتِهِمْ (اَلْفَلَّاحِينَ) دُونَمَا وَجْهِ حَقٍّ مِنْهُ** "(المادتين: 22و23). ومع

---

[٢٦] Czarnków, Joannis de., Chronicon, In, M P H, T.2, p.624.
[٢٧] Weçlewski J., Statutum Vislicense,p.20.

ذلك، فإن هذه الحالة الأخيرة، كانت مصحوبة أيضًا بإجراءات تقييدية للفلاحين، حيث" **يُمْكِنُهُمْ مُغَادَرَةَ اَلْقَرْيَةِ فِي تِلْكَ اَلْحَالَةِ لَكِنَّ دُونَ أَخْذِ أَيِّ مُمْتَلَكَاتٍ**"(المادة:24) [28].

وعلى الرغم من الحالات السابقة، التي أجاز فيها التشريع البولندي للفلاحين ترك قراهم بشكل قانوني، فإنه قد قام بتقنينها أكثر فأكثر، حيث وضع لها قواعد وشروط أشد صرامة، وذكر أن حق المغادرة يقتصر فقط على فَلَّاحَيْنِ اثنين أو ثلاثة في العام الواحد، مع ما سوف ينتج عنه انسحابهم من نقص العمالة اللازمة للعناية بالحقول في القرى[29]. كما يمكن للعائلات التي ترغب في الهجرة إلى ملكية سيد آخر أن تقوم بذلك لكن فحسب خلال فترة " **يَوْمُ مِيلَادِ سَيِّدِنَا** "– أي في عيد الميلاد–(المادة:27)، شريطة أن" **تترك مَنَازِلُهُمْ نَظِيفَةً، وَفِي حَالَةٍ جَيِّدَةٍ**" (المادتين:26و27)، وذلك بعدما يقومون ببذر الأرض بالبذور، وإنجاز المهام الأخرى الموكلة لهم علي أتم وجه، وإذا غادروا قراهم، وأهملوا فعل ما سبق، فإنه يحق للسيد ملاحقتهم لمدة عام، ومع ذلك، كان من حق الفلاحين الهاربين التخلص من ملاحقة سيدهم لهم، عندما يدفعون للأخير نفقة المؤونة السنوية وثلاث ماركات[30]. وكان لمالك الأرض السابق، الحق في الحصول على تعويض عن فقدانه المستأجرين، وعن السنوات الماضية، عندما ترفض أسرة قروية مستوطنة حديثًا دفع الإيجارات الإقطاعية [31].

وفي نفس السياق – العمل على الحد من هروب الفلاحين من قراهم–، قام الملك كازيمير الثالث بإجبار الفلاحين علي الخدمة لدى اللوردات، ومن الراجح أنه قد تحايل– بذكاء– لحل ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين في هذا الإجراء، وذلك عن طريق قيامه؛ إما بإلزام الفلاحين البولنديين بالعمل لفترة طويلة تقارب العشر سنوات

---

(٢٨) Hube R., Prawo polskie,p.111.

(٢٩) Tymieniecki K.,"*Postanowienia statutów Kazimierza Wielkiego w sprawach kmiecych. (Les règlements concernant la situation des paysans dans les statuts de Casimir le Grand)*", dans, B I A P S L., N.4-6, I-II, Avril- juin, (Cracovie 1934) , p.124.

(٣٠) Weçlewski J.,Statutum Visliciense,p.19.;Tymieniecki K.," *Postanowienia statutów* ", dans, B I A P S L., N.4-6, I-II, Avril- juin p.123.

(٣١) Hube R., Prawo polskie,p.111.; Matuszewski J.; "*Prawo niemieckie w Statutach Kazimierza Wielkiego*",In,S D P P P ,Vol. 3, (1999), pp.68–69.

لدي اللوردات حيث:" **يَتَوَجَّبَ عَلَى اَلْفَلَّاحِ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدُهُ لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ دُونَ أَنْ يَتْرُكَهُ** "(المادتان:29و30)، ولا شك في أن طول تلك المدة سوف تجعل الفلاحين يعتادون على العمل لدي ذلك السيد ولا يتركونه مطلقًا؛ وإما "**بِدَفْعِ إِيجَارِ لِمُدَّةٍ عَامٍّ، وَلَنْ يَكُونَ اَلْفَلَّاحُ قَادِرًا عَلَى فَعَلَ ذَلِكَ (أَيْ دَفْعِ اَلْمَالِ لِشِرَاءِ حُرِّيَّتِهِ) ، إِلَّا إِذَا تَرَكَ مَكَانُهُ فَلَّاح آخَر (ضَامِن) مماثلاً لَهُ فِي اَلثَّرْوَةِ، وَكَانَتْ حُقُولُهُ مَزْرُوعَةً بِالْكَامِلِ، وَخَالِيَةٌ مِنْ اَلْحَشَائِشِ اَلضَّارَّةِ، وَمَزْرُوعَةٌ بِحُبُوبِ اَلشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ**" (المواد:34–38)[32]. وفيما يتعلق بالفلاحين المُحدَثين، فقد تم تحديد حق مغادرتهم للقرية في العقد الذي يبرم مع السيد الإقطاعي، وكان يحق للأخير الاحتفاظ بالفلاح الذي لم يدفع الضرائب المفروضة عليه، وفي ماسوفيا فرض القانون على السيد تسريح الفلاح وطلب آخر[33].

والرأي عند الباحث، أن كل تلك الإجراءات السابقة كانت جميعها إجراءات تقييدية –تعجيزية–، قد فرضها الملك كازيمير الثالث للحد من ظاهرة هروب الفلاحين من قراهم، ولم تكن مجرد إجراءات بهدف تنظيم خروجهم من القرى، فقد كان من الصعب، بل– إن صح قل– كان من المستحيل علي الفلاح تحقيق كل الشروط التي فرضها عليه العاهل البولندي لكي يخرج من قريته بشكل قانوني، ولعل أشدها صرامة، كان إيجاده (أي الفلاح) نظيرًا مساويًا له في الثروة لكي يترك القرية، ويحل هذا الفلاح الأخير مكانه في الأرض ويعاني من ويلات الظلم والقهر، ذلك إن الفلاحين جميعًا كانت ظروفهم المعيشية متقاربة ومتردية، مما أضطرهم إلى الفرار من القرى، كحل ليس له بديل آخر، من أجل التخلص من حياتهم المزرية.

علاوة على ذلك، فرض العاهل البولندي عقوبات على الفلاحين الهاربين؛ وذلك من أجل الحد من هروبهم، ولكي يجبرهم على المكوث في قراهم، حيث أجاز القانون

---

(٣٢) Helcel A.Z., "*Restriction* ", dans, A M D P, T.1,p.7.

كان من بين طرق تخلص الأقنان من ربقة القنية، قيامهم بدفع مبلغ معين من المال للسيد الإقطاعي شريطة موافقة الأخير على ذلك، بيد أنه ولما كان القن وكل ما يمتلكه ملكًا لذلك السيد، فمن ثم كان يقوم بدفع الأموال طرف ثالث. راجع: فرح، نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2، (دمشق 1999–2000م)، ص 76.

(٣٣) Brueggeney X O.,De Rusticorum Regni Poloniae,S.XIV,XV,XVI Conditione , (Hartung 1858), p.13.

البولندي للسيد الإقطاعي، في حالة هروب الفلاح ليلًا، أن يُلاحِقه، ويستولي على كل ممتلكاته، بل و" **يَتِمَّ اَلِاحْتِفَاظُ بِالْأَشْخَاصِ اَلَّذِينَ تَرَكَهُمْ (أَيْ اَلْفَلَّاحِ) فِي مَنْزِلِهِ أَثْنَاءَ فِرَارِهِ لِمَصْلَحَةِ سَيِّدِ اَلْقَرْيَةِ**"(المواد:3-5). وهكذا لم تكن عقوبة الفلاح الهارب تقع عليه وحده فقط، بل كانت تطال أفراد أسرته أيضًا. فضلًا عن ذلك فإن " **اَللُّوْرْدَ اَلَّذِي يَسْتَقْبِلُ أَحَدُ اَلْفَلَّاحِينَ اَلْهَارِبِينَ لَدَيْهِ، كَانَ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهُ، مَعَ كُلِّ مَا اِسْتَوْلَى عَلَيْهِ وقت هروبه، إِذَا شَاءَ تَجَنُّبُ اَلْغَرَامَةِ**"(المادتين:7 و8) [34].

ويتضح من النص القانوني الأخير أنه يُجبر اللوردات على عدم الترحيب أو إيواء أي من الفلاحين الهاربين لديه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجعل الأخيرين مضطرين للبقاء في أراضيهم رغمًا عنهم؛ لأنهم سيجدون صعوبة في العثور على أرض سيد آخر يقبل باستضافتهم في أرضه.

-الشكل الثاني من الجهود التي بذلها الملك كازيمير الثالث للتصدي لظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم:

أما الشكل الثاني من الجهود التي بذلها الملك كازيمير الثالث لمجابهة ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، فقد تمثل في تخفيف الأعباء التي كانت سببًا في هروبهم، أو على أقل تقدير التخفيف منها بقدر الإمكان، ولإنجاز هذا الأمر، فقد عمل الحاكم البولندي على:

- تقليل الضرائب المتنوعة المفروضة على الفلاحين:

كانت هناك عدة ضرائب مفروض أداؤها على الفلاحين جميعا، مما أثقل كاهلهم، ولم يستطيعوا أداءها، فاضطروا للهروب من القرى[35]. وقد غالي بعض الحكام البولنديين في فرض الضرائب، وفاقهم جميعًا الملك "بوليسلاوس الأول"، الذي لم يضع حَدًّا معينًا لضرائب الفلاحين[36]. وتلك الضرائب على النحو التالي:

---

(٣٤) Helcel A.Z.," *Restriction* ", dans, A M D P,T.1,p.8.
(٣٥) Weçlewski J., Statutum Vislicense,p.14.
(٣٦) Brueggeney X O.,De Rusticorum,p.13.

أ- **ضريبة الحماية Stroza:** ويقصد بها قيام الفلاحين بإمداد الجنود المكلفين بحراسة قصور الولاية بالطعام والملابس[37]، ذلك أن الانتصارات البولندية التي ملأت ربوع بولندا بالثروات والغنائم الضخمة، قد نتج عنها ظهور كثير من الأعداء الذين كانوا يتحينون الفرصة المناسبة للانقضاض على المملكة، ومن هنا لجأ الحكام البولنديون إلى إنشاء القلاع والحصون العسكرية فى جميع أنحاء المملكة ، مع تزويدها بالمؤن والحاميات العسكرية، ومن هنا جاءت أهمية فرض ضريبة تسمي " ستروزا "، وكانت تفرض على القرى والمدن البولندية جميعًا وفقًا لمقدرتها المالية، وقد عهد الملوك البولنديون إلى مديري تلك القلاع بمهمة جباية هذه الضرائب [38].

وأول من فرض ضريبة الحماية من حكام بولندا، هو الملك "بوليسلاوس الأول"، الذي أصدر أوامر تنص على:" **أَنَّ يُؤَدِّي عُمَّالِ اَلسُّخْرَةِ أَوْ اَلْمُؤَجِّرِينَ جميعًا، بِلَا تَأْخِيرٍ، وَزْنُهُ كَامِلَةً مِنْ اَلْقَمْحِ اَلنَّظِيفِ، وَيَنْقُلُونَهَا إِلَى أَقْرَبَ اَلْأَهْرَاءْ (صَوَامِعِ اَلْغِلَالِ) اَلْمَلَكِيَّةِ** ". وعلى الرغم من أن تلك الضريبة قد اختفت تدريجياً، لكنها ظلت تفرض في منطقة ماسوفيا فقط. وتمت جبايتها في مناطق أخرى، على نقل الحبوب أو الضرائب المفروضة على الفلاحين [39].

وهكذا اختلفت تلك الضريبة من منطقة إلى أخرى، ففي المناطق التي كانت تفرض نظير قيام الفلاحين بإمداد الجنود المكلفين بحراسة قلاع الملك والنبلاء وقصورهم، كانت تفرض في أماكن أخرى مقابل نقل الحبوب والأموال المفروضة عليهم.

ب- ضريبة المعونة: وهي خاصة بنفقات القصر الملكي، وقد حاول رجال الدين والنبلاء تقليلها عن طريق إقناع الملكة روشيزا Ruchiza وابنها كازيمير الأول بإيقافها، بيد أن محاولتهم باءت بالفشل، ومن الراجح أن طرد الملكة وابنها سالف

---

(٣٧) Menjot D., and Others.,The Routledge Handbook of Public Taxation in Medieval Europe,(Routledge 2022),p.357.

(٣٨) Betsinger T.K.,The biological consequences of urbanization in Medieval Poland, Ohio University Doctoral Thesis, (2007), p.16.

(٣٩) Brueggeney X O.,De Rusticorum, p.14.

الذكر خارج مملكة بولندا في عام 1037م، إنما يرجع إلى رفضهما إلغاء تلك الضريبة [40].

ج-الضريبة الزراعية pobor: وكانت معروفة بـ poradlne (أوrastrale) أو krolestwo(أي ملكية)، وقيمتها تساوِ فيرتون واحد Ferton أي ربع المارك، (ما يعادل اثني عشر دينارًا بولنديًا)، وكان يجب علي كل فلاح بولندي أن يدفع مبلغ تاليريوسTallerus(دينار)عن كل فدان يقوم بزراعته والانتفاع به، مع إعفاء مُلاك الأراضي المستصلحة لمدة عشر سنوات وفقًا للعادة المُتبعة، هذا فضلًا عن الأموال التي كان يأخذها اللوردات من الفلاحين، من أجل شراء المزيد من الأراضي، أو فك رهنيتها إذا كانت مرهونة [41].

د- ضريبة القمح: تنوعت الرسوم المفروضة على القمح، ومنها: النوع المعروف بـ Branagarum، ويشمل الأعلاف لتغذية خيول الملك، والكلاب؛ ومنها رسوم القمح المعروفة بـ sep أوosep، وتضمّ القمح والشعير لاحتياجات الملك. وكانت كمية الحبوب المخصصة وفقًا للقانون التيتوني(أو قانون ماجدبورج Magdeburg law)[42]، أكبر منها بموجب القانون البولندي، حيث فُرِضَ على الفلاحين، وفقًا لما جاء في رسالة الملك "فلاديسلاوس"عام 1299م:" **أَنَّ يُقَدِّمُوا كُلُّ سَنَةٍ أَرْبَعٌ وَزْنَاتُ مَنْ اَلْقَمْحُ، وَمِثْلَهَا مِنْ اَلْحُبُوبِ اَلْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَعْلَافُ، وَثَلَاثُ عُمُلَاتِ فِضَّةٍ كُلِّ سَنَةٍ عَنْ كُلِّ: ثَوْرٌ، أَوْ بَقَرَةٍ، أَوْ شاة، أَوْ خِنْزِيرٍ**" [43].

---

[٤٠] Dlugosz J.,The Annals,p.27.

[٤١]Brueggeney X O., Loc.Cit.

[٤٢] قانون ماجدبورج : هو القانون الحضري لمدينة ماجدبورج الألمانية، والذي كان منذ نهاية القرن الثاني عشر الميلادي نموذجًا لمدن أخرى في ألمانيا الشرقية، ولعب دورًا مُهِمًّا في تشكيل "القانون الألماني" في كل من: بولندا، ليتوانيا، وأوكرانيا. وقد لخَصّ هذا القانون التجارب السابقة للمدن الألمانية، ونظم أشكال ومسؤولية الحكم الذاتي للمدينة ومجالاته، وتناول تخطيط شبكات الطرق، والمستوطنات الجديدة، وأوجد هيكلًا تَنْظِيمِيًّا، وأعاد تشكيل حياة المدينة في البلدات البولندية حديثة العهد نِسْبِيًّا. تم استخدامه لأول مرة في عام1211م. في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، حيث كانت المدن الكبرى والصغرى جميعًا في بولندا الكبرى تعمل بموجب قانون ماجدبورج . راجع:

See:Lerski G.J., Historical Dictionary, p. 331.

[٤٣] Brueggeney X O., Ibid.,p.14.; Postan M.M., and Others., Economic organization and policies in the Middle Ages,Vol.3,(Cambridge 1965), p.365.

هـ- ضريبة العُشور: وقد فرضت في الغرب الأوروبي منذ القرن الثامن الميلادي، لكن تم فرضها في مملكة بولندا منذ عهد الملك "بوليسلاوس الأول". وعندما دخلت المسيحية إلى المملكة، كانت تلك الضريبة تفرض في البداية علي العقارات، ثم فرضت بعد ذلك علي المنتجات جميعًا بأنواعها المختلفة، وكانت في بداية جمعها تخص الكنائس فقط، حيث يقوم رجال الدين بجبايتها من المنطقة المراد جمعها، ثم اشترك النبلاء والفرسان بعدئذ في جمعها مع رجال الدين، وقد خُصص جزء منها كذلك للقلاع الحربية، وقد لاقى الملك "بوليسلاوس الأول" معارضة شديدة في جبايتها من بعض الأقاليم التي اعتادت على الحياة الوثنية غير أنه، قد نجح في نهاية الأمر بإخضاع المعارضين له، وجعلهم ينصاعون لأوامره [44].

ولما كان الاقتصاد البولندي قائمًا منذ نهاية القرن العاشر الميلادي على تبادل السلع؛ لذلك كان كل من الفلاح والمستأجر يقومان بدفع التزاماتهما الضريبية والمالية عينًا، وهو ما أكد عليه المؤرخ "حنا دوجوش" في روايته بقوله: " **إِنَّ اَلْأَسَاقِفَةَ وَالنُّبَلَاءَ كَانُوا يَحْصُلُونَ عَلَى ضَرِيبَةِ اَلْعُشُورِ مِنْ اَلْفَلَّاحِينَ بِمَقَادِير عَيْنِيَّةٍ مِنْ اَلْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ** " [45].

ويؤكد هذا الرأي الأخير، ما جاء في مرسوم البابا أنوسنت الثاني Innocent II (1130-1143م)[46] سنة1136م، من ذِكر لعُشر الحبوب، والعسل، والحديد. حيث وجدت ثلاثة أنواع من العشور تمثلت في:عشور الحُزمة، (Snopowe)، ثم عشور القمح (maldraty)، ثم عشور المال (kompozyta). وفي سنة1290م أصدر الحاكم البولندي "هنريك الرابع بروبوس" Henryk IV

---

[٤٤] Dlugosz J., The Annals, p.21.

انظر أيضاً: بدر، عبد القوى عبد الرسول عبد القوى، التاريخ السياسي، ص122.

[٤٥] Dlugosz J., Ibid.,p.15.

[٤٦] البابا أنوسنت الثاني: "جريجوري باباريسكي" Gregory Papareschi، ولد فى مدينة روما، وينتمي إلى إحدى العائلات الأرستقراطية الرومانية، كان شماس -كاردينال للقديس أنجيلو St. Angelo منذ عام1116م وحتى عام 1122م. وصل إلى كرسي البابوية عام 1130م، بعد وفاة البابا هونوريوس الثاني Honorius II (1060-1130م). انظر:

Kelly J. N. D., The Oxford Dictionary of Popes, (Oxford 1985), p.168.

Probus (1288–1290م)[47] قرارًا نص فيه ما يلي:" **على جَمِيعَ اَلْمُوَظَّفِينَ اَلْمُكَلَّفِينَ بِجَمْعِ اَلْعُشُورِ أَنْ يَأْخُذُوهَا كَامِلَةً عَنْ اَلْحُقُولِ إِنَّ كَانَتْ خَاضِعَةً لِلتَّشْرِيعِ اَلْبُولَنْدِيِّ، أَمَّا اَلْحُقُولُ اَلْخَاضِعَةُ لِلتَّشْرِيعِ اَلتِّيوتُونِي فَعَلَيْهَا نِصْفُ اَلْعُشْرِ مِنْ اَلْقَمْحِ وَمَبْلَغٍ مِنْ اَلْمَالِ**" [48].

وفى سنة1349م، فرض كلٌّ من"ياروزلاوس"Jarosław رئيس أساقفة جنيزنو(1342–1374م)، و"بودزانتا" Bodzanta أسقف كراكوف، بعض العشور الخاصة على منطقة بولندا الصغرى، وكانت كالتالي: تفرض ضريبة العشور على الحقول والبساتين التي يُستخدم فيها المحراث لزراعة الأرض جميعًا، ويُعفي منها البُستانيون الذين يزرعون حقولهم دون مِحَراث. وبناءً على ذلك فقد أُعْفِيت بعض النباتات مثل: الشقائق، الفجل، الخس، الفول، والكرنب من أدائها. حيث فرض على كل خمسين حزمة من: القمح، الشعير، والشوفان خمسة دنانير، أما التبن الناتج من محصول فدان واحد، فكان يفرض عليه أربع حزم، وحزمتين على نصف الفدان. والفلاح الذي يزرع أربعة أفدنة دون استخدام المحراث، وجب عليه دفع أربعة دنانير كبرى من دنانير براغ Prague groschen للفدان الواحد [49]، أما من يملك أربعة أفدنة أو يستأجرها فإنه يدفع عشر حزم. وتقدر ضريبة العشور المفروضة على الأراضي المستصلحة بدينار كبير من دنانير براغ، وَالنُّظَّار الذين يقومون بزراعة

---

[٤٧]هنريك الرابع بروبوس: كان عضوً في فرع سيليزيا Silesia في فروتسواف Wrocław من سلالة بياست الملكية البولندية، ودوق لسيليزيا منذ عام 1266م، ومن عام 1288م، ثم صار دوق سامي لمقاطعة كراكوف البولندية حتى وفاته فى عام 1290م. راجع:

Gwagnin A.,Sarmatiae Europeae descriptio:quae regnum Poloniae, Lituaniam,Sarmatiae Europeae description,quae regnum Poloniae, Lituaniam, Samogitiam,Russiam,Masouiam,Prussiam,Pomeraniam,Liuoniam,& Moschouiae ,Tartariaeque partem complectitur. Alexandri Gwagnini Veronensis, equitis aurati, peditumque praefecti, diligentia conscriptae, (Cracoviae 1578), fol.29.;Gladysz M.,The Forgotten Crusaders: Poland and the Crusader Movement in the Twelfth and Thirteenth Centuries, (Brill Academic Publishers 2012),p.366.

[٤٨] Brueggeney X O.,De Rusticorum,p.16.

[٤٩] دينار براغ: عملة مصنوعة من الفضة، وكانت مقسمة إلى 12 دينارًا صغيرًا. انظر:

Jamróz A.,Monarchia Kazimierza Wielkiego(1333-1370).Rozdz.3, Polska gospodarka w latach 1333-1370, Praca licencjacka.Uniwersytet Wrocławski. Wydział Prawa,Administracji i Ekonomii. Instytut Historii Państwa i Prawa . Zakład Historii Administracji, (Wrocław 2012),p.46.

أربعة أفدنة، فعليهم دفع ثلاثة دنانير عن الأراضي المستصلحة، وأما من يملك أكثر من أربعة أفدنة فيجب عليهم أن يدفعوا أكثر من ذلك. وقد أعفي الأسقف" بودزانتا" أصحاب الحقول التي تم غزوها لمدة ثلاثين سنة من دفع العشور. وفيما مضي كان الفلاحون المكلفون بنقل الحبوب إلى الأهراء يؤدون عليها عشورًا. ولذلك قرر الملك كازيمير الثالث في عام1352م، أن تُحفظ أموال ضرائب العشور لدي من يقومون بنقلها لكي يفحصها الموظف المسئول عن العشور. وأمر رئيس الأساقفة "بودزانتا" أن تترك المواد الخاضعة للعشور فى الحقول، ولا تنقل قبل "عيد القديس يعقوب"[50]. وفي منطقة ماسوفيا لم يُعفِ أحدٌ من دفع ضريبة العشور، فقد كانت مفروضة على النبلاء والفلاحين سواء بسواء. وفي بولندا كان أداء العشور سنوياً. وقد حظر رئيس الأساقفة سالف الذكر على الكهنة أن يأخذوا الأموال من الأهالي نظير أداء بعض الخدمات الدينية، وحَّرم كذلك على رؤساء الشمامسة أن يستولوا على الأموال مقابل الإشراف على الفلاحين[51].

و- ضريبة الرأس: وهي نتاج التحالف الذي عُقد بين البابا بندكت التاسع Benedict IX (1032-1048م)[52]، والملك البولندي كازيمير الأول، بعدما أقسم الأخير يمين الولاء للبابوية، ودفع لها ضريبة سنوية، وكان يتابع بنفسه جمع تلك الضريبة في مملكته تنفيذًا لاتفاقه مع البابوية. وعلى ما يبدو أنها لم تكن مبلغًا كبيرًا؛ لأنه ليس من المعقول دفع جزية ضخمة للبابوية [53].

ونظرًا لأن تلك الضرائب سالفة الذكر كانت سببًا في هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، فمن الجائز أن الملك كازيمير الثالث قد قام بتقليلها من على كاهلهم.

---

(٥٠) كان يتم الاحتفال به في مملكة بولندا كل عام في يوم 23 يوليو. انظر:

Dlugosz J., The Annals, p.xi.

(٥١) Jamróz A.,Monarchia Kazimierza , p .52.

(٥٢) البابا بندكت التاسع: هو "ثيوفيلاكتوس أف توسكولوم" Theophylactus of Tusculum، ولد في مدينة روما عام 1012م، وكان أسقفًا لها خلال ثلاث مرات مختلفة، بين أكتوبر عام 1032 م، ويوليو 1048م. كان يبلغ من العمر عشرين عامًا عندما تم انتخابه بابا للمرة الأولي، وهو بذلك يُعد أحد أصغر الباباوات في التاريخ. راجع:

Coulombe C.A.,Vicars of Christ:A History of the Popes,(Citadel Press 2003),p.198.

(٥٣) Dlugosz J., Ibid.,p.23.

وعلى الرغم من أن المصادر والمراجع قد صمتت تمامًا عن ذكر أنواع الضرائب التي قام العاهل البولندي بتقليلها، أو قيمة ذلك التقليل، لكن تشهد القرائن جميعها، على أن هذا الحاكم كان محبوبًا من الفلاحين جميعًا؛ بسبب وقوفه بجانبهم، وقيامه بالتخفيف من آلامهم، ومساعدتهم في أوقات المحن والأزمات التي كانوا يتعرضون لها –كما سوف يتم ذكره فيما بعد خلال صفحات البحث–، ولذلك أُطْلِق عليه لقب "ملك الفلاحين"King of the peasants . ومن القرائن الأخرى التي تثبت حب الفلاحين له من أنهم، في القرون التي تلت وفاته راحوا يئنون تحت نير العبودية، كانوا يؤمّون قبره طالبين أن ينصفهم من ظلم النبلاء والسادة الإقطاعيين [54]. لذلك فمن البديهي، نظراً لقيامه بكل تلك الأمور السابقة، أن يقوم بتقليل الضرائب من على الفلاحين.

– نشر الأمن والسلام في ربوع مملكة بولندا جميعًا:

إلى جانب ما سبق، فقد عمل الملك البولندي كازيمير الثالث على نشر الأمن والسلام فى كل ربوع مملكة بولندا، حيث كان من بين الأسباب التي دفعت الفلاحين البولنديين للهروب من قراهم، تأثرهم بويلات الحروب، لا سيما هجوم المغول، الذين هجموا على مملكة بولندا ثلاث مرات في أوقات مختلفة: كانت الهجمة الأولى فى شهري مارس ومايو من عام 1241م[55]، والهجمة الثانية خلال عامي 1260/1259م. أما الهجمة الثالثة والأخيرة، فقد كانت في عامي 1287م/ 1288م [56]. ولم تكن تلك الهجمات هي الوحيدة التي تتعرض لها مملكة بولندا، فقد تعرضت

---

(٥٤) Neugebauer S., Historiae rerum Polonicarum, libri quinque: quibus praeter regionis situm, qualitatem et terminos, gentis item Polonicae originem, linguam, mores, consuetudines, caeteraque quae eo pertinent, ea quae à primis regni incunabulis, obseruato legitimo ducum, principum & regum ordine, huc vsque in regno isto gesta sunt, dilucide & fuse describuntur,(Francofvrti 1611),p.205.; Eder J.K.,Observationes criticæ et pragmaticæ ad Historiam,p.44 .; Halecki O.,"*Casimir the Great,1333-70*", In,C H P.,Reddaway W.F and Others (Eds.),(Cambridge 1950), p.177.;Previté-Orton C.W.,The Shorter Cambridge Medieval History,Vol.2, (Cambridge 1960),p.926.

(٥٥) Raynaldi B., Annales Ecclesiastici: Denuo Excusi Et Ad Nostra Usque Tempora Perducti, Ab Augustino Theiner,T.21,(1229-1256) ,(Parisii 1870), p.232.

(٥٦) Liwoch R.,"*The Mongols in Poland in the 13th Century. Traces of the Invasions*",In: P.Drnovský- P.Hejhal (Eds.),Archaeology of Conflicts. Červený Kostelec: Pavel Mervart, Hradec Králové,(Univerzita Hradec Králové,2020),pp.57-60.

لهجوم شرس آخر من جهة الشمال على يد: الليتوانيون الوثنيون، والبروسيون، وفقدت المملكة على أثر تلك الهجمات الكثير من أراضيها، ووقع معظم سكانها أسرى [57].

ومن المسلم به أنه، فى ظل ذلك الهجوم الخارجي الغاشم على أراضي مملكة بولندا، كانت جحافل الجيوش الغازية تأتي على الأخضر واليابس، فتُغِير على الأراضي الزراعية، وتستولي على ما بها من منتجات زراعية؛ فتارة يموت الفلاحون بتلك المناطق المتضررة جوعي؛ وتارة أخرى يلجئون للهروب إلى الغابات القريبة، أو ربما يأوون إلى أقرب مدينة، ويستقرون بها هربا من الغارات الخارجية.

وفي هذا الصدد (نشر الأمن والسلام داخل ربوع مملكته)، فقد عمل الملك كازيمير الثالث أيضًا على ملاحقة اللصوص، وقُطاع الطرق الذين كانوا منتشرين آنذاك في أنحاء القرى والمدن البولندية جميعًا [58]، وباتت تَعِج بهم الطرق العامة، ومعظمهم كانوا من الجنود اَلْمُسَرَّحَيْنِ من الخدمة العسكرية، فيقومون بنهب المسافرين والفلاحين في قراهم على حَدّ سواء، حتى أنهم لم يبالوا بالعقوبات المفروضة عليهم؛ لأنهم كانوا محميين بالنبلاء، الذين تضافرت مصالح الشخصية معًا [59].

من الجدير بالذكر هنا، أن الملك كازيمير الثالث كان نفسه السبب في لجوء الجنود البولنديين للتسريح من الخدمة العسكرية؛ بسبب قيامه بصرف رواتب للجنود المرتزقة فقط– الذين يخدمون على الحدود– وترك قرنائهم بلا رواتب [60].

والمتمعن في الأمر يرى أن الملك البولندي كازيمير الثالث، كان بالفعل مخطئًا أيما خطأ، عندما قرر صرف رواتب للجنود المرتزقة، وترك باقي الجنود بلا رواتب، يعيشون على نفقاتهم الشخصية أو علي الصيد، مما اضطرهم للتسريح من

---

(٥٧) Solignac P.J., Histoire générale de Pologne, Par M. le Chevalier de Solignac, Secrétaire du Cabinet & des Commandemens du Roi de Pologne, Duc de Lorraine & de Bar, Vol. 3, (Paris 1750), pp.104-128.;Super P.,Events and personalities in Polish History.Indo-Polish Library, (Bombay 1944), p.9.

راجع أيضا: المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، ط1، (القاهرة 1999م)، ص 340.

(٥٨) Dlugosz J., The Annals, p.285.

(٥٩) Pertz G.H., Annales Poloniae ex recensione Arndtii et Roepellii:in usum scholarum ex Monumentis Germaniae Historicius recudi,(Hanover 1866),p.83.

(٦٠) Lardner D., The cabinet cyclopaedia Vol. 20, p.17.

الجندية، وتحولوا إلى لصوص وقطاع طرق، وهجموا على القرى والمدن، واستولوا على ما بها من خيرات.

ولكي يتصدى الملك كازيمير الثالث لأزمة انتشار اللصوص وقطاع الطرق في جميع أرجاء مملكة بولندا، فقد قام بإجراء القانون مع الأشخاص المتهمين جميعًا بارتكاب الجرائم الكبرى الخاصة بقطع الطرق والسرقة، وأنزل بهم العقوبات الرادعة، أما الأشخاص الأقل تورطًا في أعمال السرقة واللصوصية، فأحيانًا كان يقوم بالعفو عنهم بعدما يشفع لهم أحد الأساقفة، أو البارونات(61).

وهكذا يتضح أن الملك كازيمير الثالث، قد تميز حكمه بالذكاء مع حبه لنشر العدل بين رعاياه، وهو ما أكدت عليه رواية المؤرخ المعاصر للأحداث "جون كزارنكو" بقوله:" **كَانَ اَلْمَلِكُ اَلْمُتَوَّجُ بِإِكْلِيلِ – أَيْ كَازِيمَيَرْ اَلثَّالِثِ –، يَحْكُمَ بِذَكَاءِ وَفَعَّالِيَّةِ اَلْمَمْلَكَةِ وَالشَّعْبِ اللذين أَوْكَلَهُ اَللَّهُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ نَشْرَ اَلسَّلَامِ، وَتَحْقِيقَ اَلْعَدْلِ، وَإِحْقَاقَ اَلْحَقِّ**"(62).

– الوقوف بجانب الفلاحين في أوقات المحن والأزمات:

في تلك الأثناء، تعرض الفلاحون البولنديون للعديد من المحن والأزمات، ومنها تعرضهم للأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة حينذاك في أوروبا، ولا سيما المرض الأسود (الطاعون)، الذي وصل إلى مملكة بولندا في عام 1349م، ونتج عنه قتل الكثير من الأهالي، حيث أفرغ مدنًا وقرى بأكملها من سكانها، واعتقادًا من الأهالي أن انتشار الطاعون راجعُ إلى ارتكابهم للذنوب والخطايا، فمن ثم قد مارسوا بعض الطقوس الدينية العنيفة، فجلد بعضهم البعض، وأذلوا أنفسهم بأشكال مختلفة من أجل التكفير عن الذنوب(63).

---

(٦١) Dlugosz J., The Annals, p.285.

(٦٢) Czarnków, Joannis de., Chronicon, In, M P H, T.2,p.623.

(٦٣) Guzowski P., Did the Black Death reach the Kingdom of Poland in the Middle of the 14th Century? Centre for the Study of Demographic and Economic Structures in Preindustrial Central and Eastern Europe, (2021), p. 5.

يشير المؤرخ الفرنسي" نوجاريه "إلى أنه في عام1352م، وخلال انتشار موجة مرض الطاعون في مملكة بولندا، ظهرت جماعة "الجلادين" Flagellants، وقد جاءوا من مملكتي المجر وبوهيميا، وكانوا يمارسون أشكالًا بشعة من التعذيب وإذلال النفس للتكفير عن الذنوب. راجع:

Nougaret P.J.B., Beautés de l'histoire, p.151.

وليس بِخَافٍ على أحد من أن انتشار مرض الطاعون، قد يترك أثرًا بالغًا على السكان بصفة عامة، وعلى الفلاحين بصفة خاصة، حيث أدى إلى قلة عددهم، وارتفعت أسعار السلع الغذائية والحبوب، وزادت الأجور لقلة الأيدي العاملة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، أدى الانخفاض في عدد السكان إلى قلة الطلب على المنتجات الزراعية، فنتج عنه انخفاض أسعار الإنتاج؛ لأن مُلاك الأراضي كان عليهم دفع المزيد من الأموال لساداتهم اللوردات الكبار، وفي الوقت نفسه تناقصت دخولهم، فقد بدءوا يعانون من محنة كبيرة، ومستويات معيشية متدنيـــة [64].

بخلاف ذلك، فقد تعرضت محاصيل الفلاحين البولنديين للتلف؛ إما بسبب مهاجمة قطعان الجراد، وذلك مثلما حدث في عام عام1336م عندما هجمت قطعان كبيرة من الجراد علي المحاصيل ودمرتها، مما تسبب في وقوع أضرار بالغة بهم، وقد وصف المؤرخ البولندي "حنا دوجوش" ذلك في حوليته قائلا:" **عِنْدَمَا تَكُونُ رُؤُوسُ اَلْحُبُوبِ مُمْتَلِئَةً، تُظْهِرَ أَسْرَابَ اَلْجَرَادِ بِأَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ لِلْغَايَةِ ، وتَحْجُبَ أَشِعَّةَ اَلشَّمْسِ عِنْدَ اَلطَّيَرَانِ، هَذَا اَلْجَرَادُ يُدَمِّرُ اَلْحُبُوبَ، وَجَمِيعَ اَلنَّبَاتَاتِ اَلْأُخْرَى تَمَامًا**"[65]؛ وإما بسبب الظروف المناخية السيئة على غرار:" **اَلرِّيَاحِ اَلْعَاتِيَةِ، وَالْأَمْطَارُ اَلْغَزِيرَةُ، وَالْعَوَاصِفُ اَلرَّعْدِيَّةُ، اَلَّتِي تَعْمَلُ عَلَى سُقُوطِ سِيقَانِ اَلنَّبَاتَاتِ اَلْمُمْتَلِئَةِ بِالْحُبُوبِ وَتَدْمِيرِهَا تَمَامًا. وَلَمْ يَتَبَقِ أَمَام اَلْفَلَّاحِينَ سِوَى اَلْقَشِّ لِحَصَادِهِ، مِمَّا يَنْتِجُ عَنْهُ حُدُوثُ اَلْمَجَاعَاتِ**" [66].

وفي ظل تلك الظروف، وقف الملك كازيمير الثالث إلى جانب الفلاحين، خاصة عندما عاد مرض الطاعون وتفش مرة أخرى إلى مملكة بولندا في عام 1362م. ونتج عنه أن شحت المؤن والأقوات، وانتشرت المجاعة في جميع أرجاء المملكة، فإنه قد سعى إلى أخذ القمح المخزن في صوامع الأغنياء، وبيعه للفقراء بسعر زهيد، كما ساعد الأفراد الذين لا يملكون المال الكافي لشراء الحبوب، بأن

---

(٦٤) Jackson J.S.,Western Civilization,Vol.B:1300 to 1815,7th Edition,(2011), pp.308-309.

(٦٥) Dlugosz J.,The Annals of., ann.1336,p.286.

(٦٦) Ibid., ann.1362, p.311.

أعطاه لهم مقابل قيامهم بالعمل،" **كَمَا أَمَرَ بِبِنَاءِ اَلْقِلَاعِ، وَرَدْمَ اَلْبِرَكِ، وَحُفَرَ اَلْخَنَادِقِ وَالْقَنَوَاتِ، وَذَلِكَ لِلْمُسَاعَدَةِ فِي تَلْبِيَةِ اِحْتِيَاجَاتِ اَلْفَلَّاحِينَ**" [67].

-تفقد أحوال الفلاحين في قراهم:

أيضًا عمل الملك كازيمير الثالث علي تفقد أحوال الفلاحين في قراهم، فقد كان هذا الملك، على حد تعبير أحد المؤرخين، يعد أحد الحكام المباركين الذي قد أرسل كهدية من السماء لتهدئة الحالة المؤلمة للبشرية، ولتخليص رعاياه من حالة البؤس والشقاء والعبودية، فكان غالبًا ما ينزل من مرتبته الرفيعة، ويترك قلعته الجميلة، ليس من أجل ممارسة الرياضة أو الصيد والتسلية، ولكن للدخول إلى أكواخ فلاحيه المتواضعة، فيقوم بتفقد أحوالهم، والتخفيف من حالتهم البائسة، والعمل على القضاء على عبوديتهم، وطغيان النبلاء لهم[68].

- تعديل بعض القوانين الجائرة:

أضف إلى ذلك، قام الملك كازيمير الثالث بتعديل بعض القوانين الجائرة، التي كان يعاني منها الفلاحون البولنديون. فقبل عهده، كان بإمكان السيد الإقطاعي أن يقتل الفلاح دون دفع دِيَة مع الإفلات من العقاب[69]. علاوة على ذلك فقد تكبد الفلاحون العناء، خاصة فيما يتعلق بقضايا التعويض في الجرائم والعقوبات، حيث كانت تلك القوانين تسمح للسيد بمشاركة مبلغ التعويض الذي يحصل عليه الفلاح حال تعرض الأخير للإصابة أو القتل مناصفةً، ومثال ذلك إذا دفع قاتل فلاح عشر ماركات لأسرة القتيل؛ فإن خمسة منها يأخذها السيد، والخمسة الباقية تكون من نصيب عائلة المتوفى. أيضًا لم يكن هناك تَسَاوٍ في دية القتل، ففي الوقت الذي كان فيه قاتل أحد الفرسان يُغرّم باثني عشَرَ ماركًا، فإن قاتل الفلاح كان يتم تغريمه بثلاث ماركات فقط (أي ما يعادل 29 دينارًا ونصف الدينار)[70].

---

(٦٧) Loc.Cit.;Jasienica P.,Piast Poland,American Institute of Polish Culture, (1985) , p.237.

(٦٨)Szadurski G. M., An Epitome of the History of Poland, Comprising the History of religion in Poland, and a sketch of the Polish kings : Illustrated with a Map of Europe, showing the boundaries of Ancient Poland; and a Chronological table of the Polish kings, Vol.1, (1842),pp.126-127.

(٦٩) Dlugosz J.,The Annals,ann.1370,p.322.

(٧٠) Brueggeney X O.,De Rusticorum,p.19.

من هذا الأمر يتبين لنا، أنه لم تكن هناك أية مساواة بين طوائف الشعب جميعًا في المجتمع البولندي في العصور الوسطى، فقد كان لكل شخص دِيَته الخاصة به، والتي تتحدد وفقًا لمستواه الاجتماعي، وأن الفلاحين لم تكن لهم قيمة تذكر مقارنة بغيرهم من طوائف المجتمع.

ومما زاد الطين بلة، أنه عادة ما كان السيد الإقطاعي يعقد:" **مَحْكَمَتُهُ لِمُحَاكَمَةِ فَلَّاحِيهِ، مِثْلٌ أَيِّ قَاضٍ فِي اَلْعَالَمِ: خَاصَّةً فِي قَضَايَا اَلْإِعْدَام، وَيَقَعَ اَلْجَانِي(اَلْفَلَّاحُ) ضِمْنَ اِخْتِصَاصِ مَحَاكِمَ ذَلِكَ اَلسَّيِّدُ اَلْإِقْطَاعِيُّ**" [71]. ولذلك يصبح الفلاح تحت رحمة السيد الإقطاعي إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.

وفي هذا المضمار، أصدر الحاكم البولندي تعليماته التي ألزم فيها النبلاء والفرسان بعدم التعرض للفلاحين بالأذى. وفي عام 1347م تم تحديد قيمة الغرامات على جريمة قاتل الفلاح، حيث قدرت غرامة قتل الأخير بثمانية وتسعين دينارًا وثلث الدينار، كان نصيب أسرة الفلاح (القتيل) ستة ماركات (أي ما يعادل 59 دينارًا)، والقصر التابع لسيده أربعة ماركات (أي ما يساوي39 دينارًا وثلث الدينار)، وإذا كان الفلاح تابعًا لِسَيِّدَيْنِ، فيقسمان هذا المبلغ فيما بينهما[72]. ولكي يكون هناك إنصاف للفلاحين في قضايا التعويض عن الأذى الذي يلحق بهم، فقد قرر الحاكم البولندي:" **إِذَا تَعَرَّضَ اَلْفَلَّاحُ إِلَى اَلْقَتْلِ، أَوْ اَلضَّرْبِ اَلْمُبَرِّحِ، يُصرَفَ لَهُ قِسْمَانِ مِنْ اَلْمَالِ– مِنْ بَابِ اَلتَّعْوِيضِ– وَالْقِسْمُ اَلثَّالِثُ يَحْصُلُ عَلَيْهِ اَلْقَاضِي اَلَّذِي حَكَمَ فِي اَلْقَضِيَّةِ** "[73].

كما عمل الملك كازيمير الثالث على جعل الفلاحين البولنديين، بمقتضى تشريعاته، متساوين أمام القانون جنبًا إلى جنب مع النبلاء والسادة الإقطاعيين، حيث خضع الجميع للعقوبات نفسها والمحاكم [74].

ولعل من أروع الأمثلة التي تدل على حرص الملك كازيمير الثالث الكبير على تحقيق المساواة بين جميع أفراد رعيته جميعًا، أن اللجوء لقصره كان متاحًا لأي شخص مهما كان وضعه الاجتماعي، أو جنسه، أو سنه[75]. من هنا عملت

---

(٧١) Lardner D., The cabinet cyclopaedia ,Vol. 20, pp.93-94.
(٧٢) Brueggeney X O.,De Rusticorum,p.19.
(٧٣) Volumina Legum, vol. I,p.15.
(٧٤) Loc.Cit.
(٧٥) Brueggeney X O.,Ibid.,p.21.

تشريعاته على إعادة التوازن الاجتماعي مرة أخرى إلى مملكة بولندا، وصار الفلاحون مثلهم مثل غيرهم من النبلاء والسادة الإقطاعيين متساوين أمام القانون، وينعمون بالعدالة.

وقام العاهل البولندي كذلك، بتعديل بعض قوانين الوراثة الخاصة بالفلاحين، حيث ألغى قانونًا قديمًا في بولندا الصغرى، كان يجيز لملاك الأراضي بالحصول على أراضي فلاح توفي دون وريث. وقد سمح القانون الجديد لأقارب الأقارب أن يرثوا، وهو إجراء أدى، بطبيعة الحال، إلى إسعاد الفلاحين كثيرًا، ونهى أي سيد عن القيام بتقديم أي من فلاحيه كرهينة، وأعفي الفلاحين من المسؤولية عن الأفعال التي يرتكبونها بأمر من أسيادهم، وعمل على حمايتهم، في الوقت نفسه، من الأحكام التعسفية الصادرة عن المسؤولين الملكيين[76].

-العمل على تحسين أوضاع الأقنان:

فقد كان من بين أسباب هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، رغبتهم في التحرر من نير القنية(العبودية)، فقبل ظهور النظام الإقطاع في مملكة بولندا- خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين-، ظل البولنديون أحرارًا، ويتمتعون ببعض الحقوق مثل: الحق في الهجرة، والحق في امتلاك الأراضي، والحق في اللجوء القضائي أيضًا في مقابل دفع التزامات مالية للسيد الإقطاعي[77]، ثم تحولوا بعدئذ إلى وضع شبيه بالعبودية، حيث كانت ظروفهم المعيشية قاسية، أدت إلى استغلال اللوردات الإقطاعيين، مما أدى إلى تدهور الأحوال حتى تحول وضعهم من "اليومان"

---

(٧٦) Nougaret P.J.B.,Beautés de l'histoire,pp.150-151.;Jasienica P.,Piast Poland,p. p.236.

(٧٧) Bardach J.,and Others, Historia państwa i prawa Polski:Bardach,J.Do połowy xv wieku,(Państwowe Wydawn.Naukowe 1964), pp.34-36.

توجد أربع حالات يتحول فيها الفلاحون الأحرار إلى أقنان : الحالة الأولى وفيها يصير أبناء الأقنان أقنانًا بالوراثة، ومن ثم يرتبطون بأرض والدهم، والحالة الثانية: إن العبيد الذين حررهم أسيادهم يصيرون أقنانًا، ويسلمهم أرضًا يزرعونها، والحالة الثالثة: الفلاحون الأحرار الذين تدهورت أحوالهم الاقتصادية ؛ فيلجئون إلى بيع أنفسهم للسيد الإقطاعي مقابل حمايتهم من الأعداء، أو مقابل مبلغٍ من المال، أما الحالة الرابعة والأخيرة: فقد ينزل بعض الأشخاص الأحرار إلي مرتبة القنية ؛ بسبب ارتكابهم بعض الجرائم، أو عجزهم عن توفير سبل الحياة الكريمة.انظر :الزيدي، مفيد، موسوعة تاريخ أوروبا، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د. ت)، ص153.

Yeoman (الفلاح الحر الذي يمتلك الأرض ويزرعها) إلى القنية الكاملة [78]. وخلال الربع الثاني من القرن الثاني عشر للميلاد، حاول الفلاحون البولنديون، النهوض للقيام بالثورة من أجل تغيير أوضاعهم السيئة، لكن جهود الملوك الدؤوبة للقضاء على تمرداتهم، قد قضت على آمالهم [79].

وبناءً على ذلك، سمحت تشريعات الملك كازيمير الثالث للأقنان بالتمتع بحقوق الفلاحين الأحرار نفسها، وأعطاهم الحق كذلك بعدم دفع الأموال للسادة الإقطاعيين عندما يتم القبض عليهم، أو ملاحقاتهم[80]. وأجاز للأقنان –الذين لا يستطيعون الهجرة كما يحلو لهم، والذين كانت عائلاتهم تخضع للتبعية نفسها–، بالحصول على حصة من الأرباح الناتجة عن أعمالهم، وعليه صار بمقدورهم من خلال ذلك المال شراء حريتهم. وإذا أُسِيئَتْ معاملتهم، أو تعرضت زوجاتهم وبناتهم للاغتصاب من قبل أسيادهم، فيمكنهم الانتقال–كفلاحين أحرارًا–إلى ملكية سيد آخر، لدرجة أن الفلاح المُحرّر طمح في الوصول إلى رتبة النبالة، كما يمكن للمال، أو الخدمة الطويلة في الحاشية العسكرية للبارونات، أو تحقيق النصر في الحرب، أو الخدمة الملكية الحصول على هذا التمييز [81].

–الوقوف بجانب الفلاحين ضد تعنت وعسف النبلاء والسادة الإقطاعيين:

وعلى صعيد آخر، فقد عمل العاهل البولندي كازيمير الثالث على الوقوف بجانب الفلاحين ضد تعنت وعسف النبلاء والسادة الإقطاعيين ورفع الغبن عنهم، خاصة فيما يتعلق بأعمال السخرة التي كانت مفروضة عليهم وكانت من بين

---

(٧٨) Bardach J.,and Others,Historia państwa,pp.39-42.;Baranowski I.T., Krotki zarys dziejow wsi polskiej,(Warszawie 1917),p.12.

(٧٩) Helcel A.Z.,"*Restriction* ",dans, A M D P,T.1,p.3.

في عهد الملك البولندي "كازيمير الأول" Casimir I (1034–1058م)، نهض الفلاحون للقيام بالثورة، واتحدوا على قلب رجل واحد لتحسين أوضاعهم السيئة، بيد أن إخماد ثورتهم، قد نتج عنه معاملتهم بما هو أسوأ. راجع:

Brueggeney X O.,De Rusticorum,p.8.

(٨٠) Lelewel J.,Essai Historique sur la législation Polonaise, civile et criminelle, jusqu'au temps des Jagellons, depuis l'année 930 jusqu'en 1430, (Paris 1830),p.67.; Fletcher J., The History of Poland,p.36.

(٨١) Lardner D., The cabinet Cyclopaedia,Vol.20,p.93.;Slocombe G., A history of Poland,(New York 1939),p.67.

الأسباب لهروبهم القرى، وقد بلغ من شدة حبه للعدالة، وتحقيق المساواة بين رعيته، ما جعله يحظر التعدي على عُمال السخرة، فعاملهم بالتساوي مع خاصته. وقد اشتملت أعمال السخرة: قيام الفلاحين بدفع بعض المبالغ المالية، وكذلك القيام بالأعمال الخاصة سواء للملك أم للسادة الإقطاعيين. وفيما يتعلق بالمبالغ المفروضة عليهم، فقد كانت أراضي مملكة بولندا موزعة على النحو التالي: ثلثها مملوكُ للتاج (أي للملك)، والثلثان الآخران يمتلكها النبلاء، حيث عمل الفلاحون بتلك الأراضي، ومن ثَمّ يدفعون الإيجار مقابل الانتفاع[82]. وانقسمت تلك الإيجارات إلى: الإيجار العيني الذي تمثل في إرسالهم: الماشية، أو الحبوب، أو العسل، والبيض، والغزل، أو الطرائد للملك، أو للسيد الإقطاعي، والإيجار مقابل العمل ويشمل عملهم القسري في أراضي اللورد، والإيجار النقدي وفيه يتم الجمع بين الإيجارين السابقين في خدمة مشتركة [83]، وكان يتم تحديد تلك الإيجارات تبعًا لنوعية الأراضي، أو كمية العمل المفروض على الفلاحين، أو المدفوعات التي يجب عليهم دفعها[84].

وتضمنت أعمال السخرة التي يؤديها الفلاحون للملك: اشتراكهم في الخدمة العسكرية، ودفع الضرائب النقدية، والضرائب العينية (كالحبوب، العسل، والجلود) – وكانت الرسوم العينية تسبق الرسوم المالية في أدائها–، وكذلك الإسهام في إنشاء المرافق العامة، وتمهيد الطرق، وخدمة البريد، وإعداد العربات، وملاحقة المجرمين. علاوة على ذلك وُجد مسئولون محليون يقيمون في جميع مناطق مملكة بولندا كمحطات (ترانزيت) يستريح فيها الملك، وقد يتوجب على الفلاحين الإشراف على صيانة أماكن إقامة الملك، وتجهيزها أثناء زيارته، وقيامهم فضلًا عن ذلك بتوفير: العربات، الثيران، والخيول لنقل المواد من أجل هذا الغرض[85]. إلي جانب ذلك كان

(٨٢) Saxton L.C., Fall of Poland: Containing an Analytical and a Philosophical Account of the Causes which Conspired in the Ruin of that Nation, with a History of the Country from Its Origin, Vol.1,(New York 1851),p.240.
(٨٣) Helcel A.Z., "*Restriction* ", dans, A M D P,T.1,p.3.; Saxton L. C., Fall of Poland ,Vol.1,p.240.
(٨٤) Saxton L. C., Loc.Cit.
(٨٥) M.P.H., Vol. 1, Bielowski A. (Ed.), (Lwow, 1864),p. 408.

عليهم أن يؤووا حاشية الملك، ويقوموا بتغذية خيوله وأتباعه، مع تقديم الطعام لهم كلما توقفت حاشية الملك فى قرية ما[86].

أما خدمات الفلاحين البولنديين للسادة الإقطاعيين فقد انقسمت إلى ثلاثة أنواع: السخرة الأسبوعية، وكان تفرض على الفلاحين من أصحاب الأراضي الكثيرة (ثلاثين فدانًا أو خمسة عشر فدانًا)، حيث كانوا يرسلون فلاحًا منهم للعمل في مزرعة السيد الإقطاعي على مدار ثلاثة إلى أربعة أيام خلال الأسبوع[87]. والسخرة الموسمية: وكانت مرهقة للفلاحين؛ لأنها جاءت في وقت جمع المحاصيل الزراعية وحصادها [88]. والسخرة العامة مثل: حفر الخنادق، وإنشاء الجسور، وشق الطرق، وكذلك قيام الفلاحين بـ: تغذية القنادس[89]، وواجب الصيد، وصناعة الشِباك، ثم العناية بالخيول، والكلاب، والعقبان، والبواشق. وكانت أعمال السخرة تُفرض على الفلاحين مباشرة من قبل السيد، وتختلف من منطقة إلى أخرى، حيث فرضت على أشدها في بولندا الكبرى وكراكوف، وكانت أقل وطأة في بولندا الصغرى، وبالغة اليسر في ماسوفيا Masovia[90]. كما كانت متباينة في شدتها بين الملوك والنبلاء، ففي الوقت الذي فرضها الملوك علي الفلاحين بسهولة ويسر، فقد فرضها عليهم البارونات والنبلاء حتى الموت، فقد كان من:" **اَلتَّقَالِيدُ اَلْمُعْتَادَةُ فِى مَمْلَكَةِ بُولَنْدَا، أَنْ يَفْرِضَ عَلَى اَلْفَلَّاحِينَ أَنْ يُقَدِّمُوا لِلنُّبَلَاءِ، وَالْجُنُودُ العابرين، والمسافرين فِي نِطَاقِ اَلْمَمْلَكَةِ، اَلْعَلَفُ وَالتِّبْنُ لِخُيُولِهِمْ وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ؛ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقَدِّمُوا**

---

(٨٦) Dareste R., Études d'histoire du droit,(Paris 1889),p.188.; Gorecki P.," *Viator to Ascriptitius*"In,S R,Vol.42,Issue,1,p.17.

(٨٧) كوبلاند (ج. و) ، فينوجرادوف (و.ب)، الإقطاع والعصور الوسطى فى غرب أوروبا، ترجمة / محمد مصطفي زيادة، ط 3(القاهرة 1958م) ، ص ص112-113.

(٨٨) نفسه، ص113.

(٨٩) حيوان قارض من الفصيلة القندسية، كث الفراء، له ذيل طويل قوي مفلطح، وغشاء بين أصابع رجليه يساعده على العوم فى الماء. راجع: المعجم الوجيز، (القاهرة 2001م)، ص 517.

(٩٠) مقاطعة تاريخية تقع في الحوض المركزي لنهر فيستولا Vistula، وتتخطى بعض الشيء حدود منطقة وارسو Warsaw.انظر:

Sanford G.,Historical Dictionary,p.116.

اَلتَّغْذِيَةُ أَيْضًا ، وَإِذَا رَفَضُوا فَإِنَّهُمْ يَكُونُونَ عُرْضَةً لِلْهُجُومِ اَلشَّرِسِ ، وَلِتَدْمِيرَ مَنَازِلِهِمْ وَمَخَازِنِهِمْ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ اَلْجُنُودِ وَالنُّبَلَاءِ"[91].

وهكذا يتضح لنا أن أعمال السخرة المفروضة على الفلاحين البولنديين، كانت تختلف في شدتها من منطقة إلى أخرى، كما كانت تختلف أيضًا بين شخص وآخر، مما كان يفرضها سواءُ أكانت مفروضة من الملك أو النبلاء.

وينهض دليلًا على هروب الفلاحين البولنديين من قراهم بسبب أعمال السخرة، ما ورد في الرسالة التي بعث بها البابا جريجوري التاسع Gregory IX (1227–1241م)[92] في عام 1233م، إلى كل من: رئيس أساقفة جنيزنو Gniezno، وأسقف كراكوف، والتي أشار فيها إلى أعمال السخرة الجديدة المفروضة على الفلاحين، وكانت سببًا في هروبهم من القرى، مثل قيامهم بحراسة أعشاش الطيور من هجمات الصقور، وجماعات الجرذان [93].

وإحقاقًا للحق، فإن حال الفلاحين لم يستمر على ذلك الوضع، فقد ذكر المؤرخ البولندي "جالوس أنونيموس" Gallus Anonymus[94]، أن الملك بوليسلاوس الأول" **لَمْ يُعَامِلْ فَلَّاحِيهِ كالسيد مع العبيد، وَلَمْ يُجْبِرْهُمْ عَلَى اَلْعَمَلِ**

---

[٩١] Brueggeney X O.,De Rusticorum, p.14 ; p.15.

[٩٢] البابا جريجوري التاسع:"أوجلينو دي كونتي" Ugolino dei Conti، ابن أخ البابا أنوسنت الثالث Innocent III(1198–1216م)، وابن كونت سيجني Segni، ولد فى مدينة أناجني Anagni جنوب إيطاليا فى عام1155م، وبرع فى القانون الكنسي واللاهوت فى باريس Paris، وبولونيا Bologna، وظل يترقى فى سلك المناصب الدينية إلى أن وصل إلى كرسي البابوية في 19 مارس عام1227م. انظر:
Kelly J. N. D., The Oxford Dictionary, pp.189-190.

[٩٣] Pauk M.R.,"*Lords and Peasants: Polish Society and Economy in Transition*",In, Writing History in Medieval Poland: Bishop Vincentius of Cracow and the Chronica Polonorum, ed: by Darius von Güttner-Sporzyński, Cursor 28,(Turnhout: Brepols 2017), p.284.

[٩٤] جالوس أنونيموس:(1116– ؟): راهب بندكتي على الأرجح من دير القديس جيل Saint Gilles في بروفانس Provence من فرنسا أو إيطاليا، وقد استقر في مملكة بولندا، وصنف كتابًا بعنوان: "تاريخ بولندا"، عرض فيه للسنوات المبكرة من تاريخ المملكة، حتى عام 1113/1112م. انظر:
Dunphy G. & Bratu C., (Eds.).,The Encyclopedia, Vol.2 , pp 659-660.

سخرة، وَلَكِنَّهُ اُعْتُنِيَ بِهِمْ كَأَبٍ حَنُونٍ رَحِيمٍ اَلْقَلْبِ، وَتَرْكُهُمْ يَعِيشُونَ فِى سَلَامٍ"[95]. ويبرهن ذلك على أن طبقتي الفلاحين والعبيد كانتا تمثلان غالبية طوائف الشعب البولندي، ويقع على عاتقهما العمل لدى الطبقات البولندية الأخرى جميعًا، لذلك نجد أن العاهل البولندي يهتم بهم اهتمامًا خاصًا؛ وذلك نظرًا لأهمية دور تلك الطبقة الاجتماعية داخل مملكة بولندا[96].

ونظرًا لقيام النبلاء والفرسان بالتعدي على الفلاحين وممتلكاتهم، وهو ما حدا بالملك كازيمير الثالث إلى أن يحظر على النبلاء والفرسان بالتعدي عليهم، حيث وقف بجانبهم ضد طغيان النبلاء والفرسان[97]، لا سيما بعدما كان الأخيرون يقومون بالاستيلاء على أعلاف وماشية الفلاحين بالقوة [98]. وكذلك بيعهم لسيد آخر، فقد كان ممكنًا بيع الفلاح، والأرض، والكوخ جميعًا دفعة واحدة لسيد آخر، حيث بيع الفلاح الذكر بمائة وعشرين جريويناس grzywnas (ما يعادل 192 زلوتي zlotys)، أما المرأة (الفلاحة)، فقد بيعت بستين جريويناس(ما يعادل 96 زلوتي)[99]. ومن هنا يفقد الفلاح حريته، ويصير كالمتاع يُباع ويشتري، وينتقل إلى ملكية سيد آخر فى أي مكان.

ومن الأسباب الأخرى لهروب الفلاحين البولنديين من قراهم، قيام اللوردات بخطفهم، حيث يقوم السادة الإقطاعيون بخطف الفلاحين مع ممتلكاتهم؛ بسبب زيادة عدد الأراضي المستصلحة نتيجة لاستخدام الأدوات المحسنة في الزراعة كالمحراث ذي العجلات، وما صاحب ذلك من استصلاح المزيد من الأراضي البور، وإزالة

---

(٩٥) Gallus A., Gesta principum Polonorum: The Deeds of the Princes of the Poles , Translated and annotated by: Paul W. Knoll & Frank Schaer,Central European Medieval Texts ,Vol.3,(New York 2003) ,p.58.

(٩٦) بدر، عبد القوى عبد الرسول عبد القوى، التاريخ السياسي، ص121.

(٩٧) Eder J.K.,Observationes criticæ,p.44.

(٩٨) Ruel J.L.,Concilia illustrate,per Ecclesiasticae Historiae,ex veterum Fastis,approbatis codicibus,etc.etc.quotquot ab Apostolorum tempore ad nostrum usque aetatem extount,(Noribergae 1675),p.351.

(٩٩) Konarski M., "*Legal Issues*", in, R E C L, Vol. 3,No. 38,p. 26.;Guzowski P.," *Demographic conditions of the functioning of peasant families at the turn of the Middle Ages*",In, R D S G, Vol.73,(2013), p.9.

أشجار الغابات، وردم المستنقعات، وقد ترتب على ذلك كله زيادة الحاجة إلى عدد كبير من الفلاحين للعمل بتلك الأراضي[100].

إلى جانب ذلك، فقد تعرض الفلاحون البولنديون للمعاملة السيئة علي يد السادة الإقطاعيين، بل وحتى الضرب اَلْمُبَرِّح، الذي يترتب عليه فقدانهم صحتهم، أو حتى الموت، ومن ثم كانت مقاومة الفلاحين للسادة بالهروب من القرى، تعد دليلًا قاطعًا على الكفاح الشعبي، الذي قاموا به ضد استغلال السادة الإقطاعيين لهم. وقد اتخذت مقاومة الفلاحين ضد اللوردات أشكالًا عدة، منها: التهرب من العمل في الحقول الزراعية، والمماطلة في دفع الإيجار، ورفضهم دفع الضرائب، وعدم قيامهم بأعمالهم على الوجه التام، وأيضًا القيام بأعمال الشغب والتمردات. وفي نهاية المطاف يقومون بالهروب من القرى، وينضمون إلى جماعات اللصوص [101].

وعلى صعيد آخر، عادة ما كان النبلاء والفرسان يقومون بالتعدي على ممتلكات الفلاحين في القرى، ويأخذونها دون وجه حق، ومثال ذلك كان الجنود وهم يمرون في طريقهم على قرى الفلاحين، يقومون بخطف خيول الفلاحين لقضاء حوائجهم اليسيرة، حيث يستولون عليها في الحقول والبراري، ويركبونها هم وأتباعهم، ويسوقونها بسرعة إلى أماكن بعيدة، مما يؤدي إلى إرهاق تلك الخيول، أو ربما إلحاق أضرار بالغة بها، أو إلي هلاكها فى أحيان كثيرة، وربما الاستيلاء عليها إذا كانت قوية وجيدة، مما يدفع الفلاحون إلى ترك أعمالهم فى الحقول من أجل ملاحقة خيولهم المنهوبة، علاوة على ذلك كان يحق لأي رسول من مبعوثي الملك أن يترك حصانه المتعب في أي قرية من القرى، ويأخذ حصانًا آخر بدلًا منه[102].

ومنعًا لتكرار تلك التعديات على الفلاحين، استدعي "لاديسلاوس" Ladislaus رئيس أساقفة جنيزنو – بأمر من الملك كازيمير الثالث– إلى حضور مؤتمر عقده الأساقفة، والوجهاء، والجنود قرروا فيه: "**أَنَّ أَيَّ شَخْصٍ يَقُومُ بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَى مَا لَدَيَّ اَلْفَلَّاحُونَ مِنْ اَلتَّمْوِينِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُمْتَلَكَاتٍ، أَوْ أَمْرٍ بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ ، يَسْجُنَ**

(١٠٠) Dygo M.," *Was There an Economic Crisis in Late Medieval Poland ?* ", In , V S W G ., 77. Bd., H. 3, (1990), p.310.;Jezierski A.,Historia gospodarcza Polski (in Polish), Key Text Wydawnictwo , (2003) ,p. 43.

(١٠١) Konarski M., "*Legal Issues*", in, R E C L, Vol. 3,No. 38,p.10.

(١٠٢) Dareste R., Études d'histoire, p.188.

، وَكُلَّ مِنْ يَسْخَرُ ، أَوْ يَأْمُرُ بِتَسْخِيرِ أَيِّ نَوْعٍ مِنْ اَلْمَاشِيَةِ فِى سَبِيلِ خِدْمَتِهِ اَلْعَامَّةِ، أَوْ اَلْخَاصَّةِ – مَا عَدَا حَالَةَ هُجُومِ اَلْعَدُوِّ عَلَى اَلْبِلَادِ – يَتِمَّ سِجْنُهُ". وعلى الرغم من تلك القرارات، فإن رئيس الأساقفة سالف الذكر، لم يستطع تفعيلها، وأخذ الموافقة عليها من الجنود والبارونات؛ لأن الأخيرين ظلوا يمارسون سلطة البطش والقمع على الفلاحين، ومن ثم عاد الملك كازيمير الثالث ليقرر مرة أخرى: "**إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ فِي أَثْنَاءِ رِحْلَتِهِ أَنْ يَسْتَوْلِيَ بِالْقُوَّةِ عَلَى اَلْعَلَفِ لِلْخُيُولِ، وَلَا أَنْ يُكره اَلْفَلَّاحُ عَلَى بَيْعِهِ**"[103]. كما أمر الحاكم البولندي بأن يتم تجميع الجنود في الأماكن المفتوحة، ولا تستخدم الأخشاب في عمل المعسكرات، مع بيع المأكولات والمواد الغذائية حسب التسعيرة الجبرية التي وضعها هو بنفسه، كما حرم كذلك على الجنود الاستيلاء على الخيول، أو خطف الأغنام من الفلاحين، ومن يخالف ذلك سوف يتعرض لأشد أنواع العقوبات، ويتم تغريمه بالتعويض عن الخسائر التي يتسبب في إحداثها [104].

وهكذا، فقد كَفَلَ تشريع الملك كازيمير الثالث، إقامة النظام، وتحقيق العدالة داخل المملكة، وهو ما أَكّد عليه المؤرخ " جون كزارنكو "بقوله: " **فَفِي عَهْدِهِ (أَيْ اَلْمُلْكِ كَازِيمَيْرْ اَلثَّالِثِ) لَمْ يَجْرُؤْ أَيُّ سَيِّدٍ قَوِيٍّ، أَوْ نَبِيلٍ عَلَى اَلْقِيَامِ بِالْعُنْفِ ضِد اَلْفَلَّاحِينَ، وَكُلَّ شَيْءٍ كَانَ مُوَجِّهًا تمامًا فِي مِيزَانِ اَلْعَدَالَةِ**" [105].

وهنا سؤال مُلح يطرح نفسه على بساط البحث، وهو ما السبب وراء تباين جهود الملك البولندي كازيمير الثالث في التصدي لظاهرة هروب الفلاحين من القرى ما بين الشدة والصرامة، وبين معاملتهم بالحسنى والوقوف بجانبهم ضد تعنت النبلاء؟ وللإجابة على هذا السؤال يمكن القول، إن هذا الحاكم قد وقع في حقيقة الأمر، بين خيارين أحلاهما مُرًا، وهما: إما أن يقف بجانب الفلاحين ضد تسلط النبلاء والسادة الإقطاعيين ويُهمل مصالح الأخيرين؛ وإما أن يقف بجانب النبلاء ضد الفلاحين، خاصة وأنه كان محتاجًا حينذاك لأصوات النبلاء واللوردات من أجل انتخاب لويس الأول(ابن أخته) خليفة له علي عرش بولندا من بعده– لم ينجب كازيمير الثالث ابنًا

(١٠٣) Brueggeney X O., De Rusticorum,p.15.
(١٠٤) Lardner D., The cabinet Cyclopaedia,Vol.20, p.17.
(١٠٥) Czarnków, Joannis de., Chronicon , In ,M P H, T.2,p.623.

ذكرًا يرث العرش بعده– كما كان محتاجًا لهم أيضًا في مساعدتهم العسكرية له داخل مملكته، وبناءً على ذلك فقد وافق– في بداية الأمر– بالخيار الثاني وهو الوقوف بجانب النبلاء، ومن ثم قام بمنحهم العديد من الامتيازات، مما جعلهم يتسلطون على بقية سكان المملكة بصفة عامة، وعلى الفلاحين بصفة خاصة[106]، ومن هنا، قام العاهل البولندي كازيمير الثالث بإصدار القوانين من أجل إصلاح أحوال الفلاحين المتردية، ووقف إلي جانبهم ضد النبلاء، مما جعل الأخيرين يسخطون عليه، ويصبون عليه جارم غضبهم، بل ويلقبوه بـ " **مَلِكُ اَلْفَلَّاحِينَ**" من باب السخرية به، والتقليل من شأنه [107] .

مما لا شك فيه أن أنبل لقبًا حصل عليه الملك كازيمير الثالث، كان هو هذا اللقب[108]. وإن كان يعارض هذا الرأي المؤرخ "بيوتري جوزوفسكي "حيث أوضح قائلاً:" **إِنَّ اَلَّذِي رَسَمَ اَلصُّورَةَ اَلرُّومَانْسِيَّةَ حَوْلَ اَلْمَلِكِ اَلْبُولَنْدِيِّ كَازِيمَيْرَ اَلثَّالِثِ هُوَ اَلْمُؤَرِّخُ حَنَّا دُوجُوشْ، حَيْثُ رُوِيَ أَنَّ اَلْمَلِكَ كَازِيمَيْرَ اَلْكَبِيرِ كَانَ يُلَقَّبُ عُمُومًا بـ" مَلِكُ اَلْفَلَّاحِينَ** " **بِسَبَبَ رِعَايَتِهِ اَلْأُسْطُورِيَّةِ لِرَفَاهِيَةِ هَذِهِ اَلْمَجْمُوعَةَ اَلْكُبْرَى (أَيْ اَلْفَلَّاحِينَ) فِي اَلْمُجْتَمَعِ اَلْبُولَنْدِيِّ**"[109]. ومن هنا يذكر جوزوفسكي–على حد قول المؤرخ حنا دوجوش– أن أمر رعاية الملك كازيمير الثالث للفلاحين ما هو إلا شيء خيالي وليس له أي أساس من الصحة.

ويميل الباحث إلى الرأي القائل، بأن هذا اللقب يعتبر بالفعل من أشرف الألقاب التي يلقب بها ملك، فليس هناك أدنى شك في أن الوقوف بجانب الضعفاء، ومناصرتهم ضد تجبر الأقوياء وطغيانهم لشيء عظيم، ولا يختلف عليه اثنان.

---

(١٠٦) Brueggeney X O., De Rusticorum, p.8.

(١٠٧) Eder J.K.,Observationes criticæ,p.44.;Halecki O.,"*Casimir the Great*", In,C H P, p.177 .

(١٠٨) Nougaret P.J.B.,Beautés de l'histoire, p.151.;Ross M.,A History Of Poland, From Its Foundation As A State To The Present Time ...: To Which Is Prefixed:A Descriptive View Of The Country, Its Natural ... The Manners And Customs Of Its Inhabitants (1835),p.122.;Bucke Ch.,The Book of Human Character,Vol.1,(London 1837),p.23.

(١٠٩) Guzowski P.,"*From Vicinia to communitas*, p.26.

– مدى جدوى الجهود التي بذلها الملك كازيمير الثالث لحل ظاهرة هروب الفلاحين من قراهم:

من الراجح أن الجهود التي قام بها الملك البولندي كازيمير الثالث، من أجل إيجاد حلول لظاهرة هروب الفلاحين لقراهم، قد آتت أكلها في عهده، وينهض دليلًا علي ذلك، أن أوضاعهم قد تحسنت إلي حد كبير، وصار حالهم أفضل كثيرًا من قرنائهم في المدن المجاورة مثل أقنان روسيا وليتوانيا، حيث صار الفلاحون البولنديون منذ عهد هذا الحاكم، هم الأشخاص الوحيدون في المملكة، الذين حظوا بالعديد من الامتيازات في ظل هذا القانون، حتى أنه وخلال القرون الثلاثة الأولى التي تلت وفاة الملك كازيمير الثالث، راح الفلاحون البولنديون يئنون تحت نير العبودية، ويقصدون قبره طالبين أن ينصفهم! [110]. وإذا دل هذا على شيء، فإنما يدل علي مدى النجاح الباهر الذي حققه الحاكم البولندي في الجهود التي بذلها من أجل التصدي لظاهرة هروب الفلاحين من قراهم.

(١١٠) Szadurski G.M.B.Leon., An Epitome,Vol.1, p.127.

الخاتمة:

وبعد عرض المادة العلمية السابقة يمكن الخروج بعدة نتائج وهي كالتالي:

– لم تكن ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين وليدة سنة من السنوات، بل كانت نتيجة تراكمات لعدد كبير من سنوات الغبن والظلم والطغيان الذي تعرض له الفلاحون البولنديون على مدار فترة طويلة.

– كان هروب الفلاحين البولنديين من قراهم هروبًا جماعيًا، ولم يكن بشكل فردي، بدليل تلك التشريعات التي سنها الملك كازيمير الثالث، وسمح فيها فقط لفلاحين اثنين أو ثلاثة بمغادرة قراهم بشكل قانوني، على أن يتم ذلك في فترة عيد الميلاد فحسب.

– لم تكن أوضاع الفلاحين البولنديين بائسة طوال الوقت، حيث كان هناك بعض الملوك البولنديين، يعاملون فلاحيهم بالرفق والمعاملة الحسنة، وعلى رأسهم الملك كازيمير الثالث.

– اتخذ الملك كازيمير الثالث موقفًا متباينًا في التصدي لظاهرة هروب الفلاحين من قراهم، ما بين الشدة والصرامة، وما بين معاملتهم برفق ولين ووقوفه بجانبهم ضد طغيان السادة الإقطاعيين.

– لم يقُم أي ملك من ملوك بولندا –قبل عهد الملك كازيمير الثالث– بالتصدي لظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، وكان للملك كازيمير الثالث قصب السبق في ذلك الأمر، حيث أصدر تشريعاته الإصلاحية للوقوف بجانب الفلاحين، وإصلاح أحوالهم.

– على الرغم من استخدام العاهل البولندي كازيمير الثالث، الشدة والقسوة في التغلب على ظاهرة هروب الفلاحين البولنديين من قراهم، إلا أنه لم يستخدم القتل أو سفك الدماء من أجل مجابهة تلك الظاهرة، بل إنه قد استعمل أسلوب الإقناع لكل من الفلاحين والمجتمع البولندي سواء بسواء دون إراقة قطرة دم واحدة.

– تُعد فترة حكم الملك كازيمير الثالث، بمثابة العصر الذهبي للفلاحين البولنديين؛ بسبب دفاعه عنهم، ووقوفه إلى جانبهم ضد طغيان النبلاء، والسادة الإقطاعيين.

– لقت آتت الجهود التي بذلها الملك كازيمير الثالث، من أجل حل مشكلة هروب الفلاحين من قراهم، ثمارها، حيث عاد الفلاحون إلى القرى مرة أخرى، بعدما ضيق العاهل البولندي عليهم الخناق للهروب أو ترك قراهم.

– لعل من أشد النتائج المترتبة على هروب الفلاحين من قراهم خطورة، هو تحولهم من ضحايا أبرياء نتيجة لعنف النبلاء وظلمهم، إلى لصوص، وقُطاع طرق، مطلوبين للعدالة نتيجة للمعاملة السيئة التي لاقوها علي يد النبلاء.

– كانت جهود الملك كازيمير الثالث في العمل على تقييد هجرة الفلاحين البولنديين خارج قراهم هادفة، وفي مصلحة كلٍّ من الفلاحين والعاهل البولندي سواء بسواء، فبالنسبة للأخير كان الفلاحون هم مصدر ثروته عن طريق قيامهم بزراعة الأراضي التي تنتج المحاصيل الزراعية، وكذلك في مصلحة الفلاحين؛ لأنهم قد تخلصوا من الغُبن الواقع عليهم من اللوردات.

– لم يكن لقب "ملك الفلاحين" الذي أطلقه النبلاء البولنديون على الملك كازيمير الثالث من باب التعظيم له، بل كان من باب السخرية منه والتقليل من شأنه؛ بسبب وقوفه بجانب الفلاحين ضدهم وضد مصالحهم. وإن هذا اللقب هو أنبل لقبًا يحصل ملكًا بسبب وقوفه بجانب الضعفاء في مواجهة ظلم الطغاة وتجبرهم.

(قائمة الاختصارات الواردة خلال البحث)

A M D P	Les Anciens Monuments du Droit Polonais
B I A P S L	Bulletin international de l'Académie Polonaise des Sciences et des Letters
C H P	The Cambridge History of Poland
J F G O	Jahrbücher Für Geschichte Osteuropas
M P H	Monumenta Poloniae Historica
R D S G	Roczniki Dziejów Społecznych i Gospodarczych
R E C L	Review of European and Comparative Law
S D P P P	Studia z Dziejów Państwa i Prawa Polskiego
S R	Slavic Review
T	Tome
V S W G	Vierteljahrschrift für Sozial- und Wirtschaftsgeschichte

(الملاحق)

خريطة مملكة بولندا على عهد الملك كازيمير الثالث (1333-1370م) [111]

[111] Dobrawski P.M., Poland: the first thousand years. Illinois, (Northern Illinois University Press 2016), p.35.

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً– المصادر والمراجع الأجنبية:

أ) المصادر الأجنبية:

-**Beyerlinck L.,**Magnum theatrum vitæ humanæ,hoc est,Rerum diuinarum humanarumque syntagma:atholicum, philosophicum, historicum et dogmaticum:ad normam Polyantheæ vniuersalis dispositum:per locos communes iuxta alphabeti seriem,Vo.8, (Lugduni 1678).

-**Brueggeney X O .,** De Rusticorum Regni Poloniae, S.XIV, XV, XVI Conditione , (Hartung 1858).

-**Cellarius A.,**Regni Poloniae,magnique ducatus Lituaniae. Omniumque regionum juri Polonico subjectorum:Novissima description,urbium potissimarum icones elegantissimas,(Amsterodami 1659).

-**Coyer G.F.,** Histoire de Jean Sobieski, Roi de Pologne,T.3,(Varsovie 1761).

-**Czarnków, Joannis de.,** Chronicon Polonorum = Jana z Czarnkowa Kronika Polska,1333-1384,In ,M P H,T.2,(Lwów:Nakładem Własnym 1872), pp.619–756.

-Dlugosz J., The Annals of Jan Długosz =Annales seu cronicae incliti regni Poloniae:an English abridgement, by Maurice Michael ; with a commentary by Paul Smith , (UK 1997).

-**Eder J.K.,** Observationes criticæ et pragmaticæ ad historiam Transsilvaniæ sub regibus Arpadianæ et mixtæ propaginis. Additis X. excursibus ceu prolegomenis historiæ sub principibus Transsilvanis, (Cibinii 1803).

-Gallus A., Gesta principum Polonorum: The Deeds of the Princes of the Poles,Translated and annotated by: Paul W. Knoll & Frank Schaer , Central European Medieval Texts,Vol.3,(New York 2003).

-Giry F., Vie des saints des familles Chrétiennes ... d'après le P. G. par A. Vaillant,(Paris 1865).

-**Gutberleth H.,** Chronologia:Ante obitum Auctoris,Editio secunda, (Amstelaedami 1656).

-**Gwagnin A.,** Sarmatiae Europeae descriptio: quae regnum Poloniae, Lituaniam,Sarmatiae Europeae description,quae regnum Poloniae, Lituaniam,Samogitiam,Russiam,Masouiam,Prussiam,Pomeraniam,Liu oniam,& Moschouiae,Tartariaeque partem complectitur.Alexandri Gwagnini Veronensis,equitis aurati,peditumque praefecti,diligentia conscriptae,(Cracoviae 1578).

-Hartknoch Ch., Respublica Polonica duobus libris illustrata: quorum prior Historiæ Polonicæ,posterior vero jus publicum reipublicæ Polonicæ..hic adiecta est.. Originibus pomeranicis, (Johannis 1678).

-**Helcel A.Z.,**"*Restriction des mouvements du paysan Polonais (statut du roi Casimir le Grand)* ", dans, A M D P,T.1,(Cracovie 1856),Trans from Latin to French by: Manon, P.,(2009).

-Hofmann J.J., Lexicon Universale, Historiam Sacram Et Profanam Omnis aevi, omniumque Gentium,Chronologiam Ad Haec Usque Tempora;Geographiam Et Veteris Et Novi Orbis;Principum Per Omnes Terras Familiarum Ab omni memoria repetitam Genealogiam ... Editio Absolutissima,T.1,(Hackius 1698).

-**Kolb G.,** Compendium totius orbis partim Geographicum, partim Genealogicum, partim Historicum,(Rottwilae 1726).

-Hube R., Prawo polskie w 14tym wieku ustawodawstwo Kasimierza wielkiego, opracował,(Warszawa 1881).

-Moreri L., Le grand Dictionnaire Historique,ou Le mélange curieux de l'histoire sacrée et profane.T.5,(Paris 1725).

-M.P.H., Vol. 1,Bielowski A(Ed.) , (Lwow, 1864).

-**Neugebauer S.,** Historiae rerum Polonicarum, libri quinque: quibus praeter regionis situm, qualitatem et terminus,gentis item Polonicae originem,linguam,mores,consuetudines,caeteraque quae eo pertinent,ea quae à primis regni incunabulis,obseruato legitimo

ducum, principum & regum ordine, huc vsque in regno isto gesta sunt, dilucide & fuse describuntur,(Francofvrti 1611).

-**Newman E.M.,** Historiæ Sentiæ; Or, the Contemporary Sovereigns of Europe Arranged in Chronological Review, from the Subversion of the Empire of Rome to the Reformation, (London 1857).

-Nougaret P.J.B., Beautés de l'histoire de Pologne ou Précis des événemens les plus remarquables et les plus intéressans, tirés des annales de cette nation, avec des détails curieux sur ses moeurs ses usages; depuis le VIe. siècIe, jusques et compris le règne de Stanislas-Auguste: Ouvrage destiné a l'instruction de la Jeunesse. Orné de VIII figures gravées en taille-douce.- Deuxième édition.,(Paris 1817).

-Pertz G.H., Annales Poloniae ex recensione Arndtii et Roepellii : in usum scholarum ex Monumentis Germaniae Historicius recudi,(Hanover 1866).

-**Pistorius J.,** Polonicae Historiae Corpvs: Hoc est,Polonicarvm rervm latini recentiores & ueteres scriptores, quotquot extant, uno volumine compraehensi omnes,& in aliquot distributi Tomos, (Basileae 1582).

-Raynaldi B., Annales Ecclesiastici: Denuo Excusi Et Ad Nostra Usque Tempora Perducti, Ab Augustino Theiner, T.21 (1229-1256), (Parisii 1870).

-Rudawski W.J., Historiarvm Poloniae ab Excessv Vladislai IV ad Pacem Olivensem usqve Libri IX sev Annales regnante Ioanne Casimiro, Poloniarvm Sveciaeqve Rege, ab Anno MDCXLVIII usqve ad Annvm MDCLX,(Varsaviae 1755).

-Ruel J.L., Concilia illustrata, per Ecclesiasticae Historiae, ex veterum Fastis,approbatis codicibus,etc.quotquot ab Apostolorum tempore ad nostrum usque aetatem extount,(Noribergae 1675).

-**Schoppe C.,** Gasp.Scioppii Consilium Regium: In quo,A duodecim Regibus&Imperatoribus,Catholico Hispaniarum Regi demo[n] stratur, quibus modis omnia bella feliciter ,(Ingolstadii 1619).

-Solignac P.J., Histoire générale de Pologne,Par M.le Chevalier de Solignac,Secrétaire du Cabinet & des Commandemens du Roi de Pologne,Duc de Lorraine & de Bar,Vol.3,(Paris 1750).

-Torsellini O., Horatij Tursellini ... Historiarum ab origine vsque ad annum 1598.Epitome libri 10.Accessit continuatio vsque ad annum 1651,inclusiuè,quae lib.11.continetur ,(Lvgdvni 1653).

-Volumina Legum., Przedruk Zbioru Praw Staraniem Xx. Pijarów W Warszawie Od Roku 1732 Do Roku 1793, Vol.1,(Petersburg 1859).

-Wadding L., Syllabus universus Annalium Minorum, T.17,(Romae 1741).

-Weçlewski J., Statutum Vislicense sive jus civile Polonorum antiquum, Part Prior:dissertatio inauguralis,(Vratislaviae 1854).

-Zabarella G., Polonica Siue Originum Polonicarum Stemmata Centum. Hoc Est Io.Casimiri, Poloniæ Sueciæ(Que) Regis Nobilitas, a Uniuersis(Que) Orbis Principbus Deriuatio,(Patavii 1650).

ب) المراجع الأجنبية:

-Baranowski I. T.,Krotki zarys dziejow wsi polskiej,(Warszawie 1917).

-Bardach J., and Others, Historia państwa i prawa Polski: Bardach, J. Do połowy xv wieku,(Państwowe Wydawn. Naukowe 1964).

-**Betsinger T.K.,** The biological consequences of urbanization in Medieval Poland, Ohio University Doctoral Thesis,(2007).

-**Boswell A.B.,**"*Casimir the Great 1310-70*",In, Great Men and Women of Poland, Mizwa S.P.(Ed.),(New York, Macmillan 1942).

-Bucke Ch., The Book of Human Character,Vol.1,(London 1837) .

-Coulombe C.A.,Vicars of Christ:A History of the Popes,(Citadel Press 2003).

-**Crossley P.,** Gothic Architecture in the Reign of Kasimir the Great, Church Architecture in Lesser Poland 1320-1380.Panstwowe zbiory sztuki na wawelu, biblioteka Wawelska,(Krakow 1985).

-Dareste R ., Études d'histoire du droit,(Paris 1889).

-Dunphy G. & Bratu C.,(Eds.).,The Encyclopedia of the Medieval Chronicle,Vol.2,(Boston 2010).

-**Dygo M.,**"*Was There an Economic Crisis in Late Medieval Poland ?* "In , V S W G ., 77. Bd., H. 3, (1990).

-**Fletcher J.,** The History of Poland,From the Earliest Period to the Present Time,with a Narrative of the Recent Events,Obtained from a Polish Patriot (Harper's Family Library Series N.XXIV),(London 1831).

-**Gladysz M.,** The Forgotten Crusaders:Poland and the Crusader Movement in the Twelfth and Thirteenth Centuries,(Brill Academic Publishers 2012).

-Gorecki P., "*Viator to Ascriptitius : Rural Economy, Lordship, and the Origins of Serfdom in Medieval Poland* ", In ,S R, Vol. 42, Issue 1 , (Spring 1983).

-Guzowski P.," *Demographic conditions of the functioning of peasant families at the turn of the Middle Ages*" ,In,R D S G, Vol.73, (2013), pp.9-28.

-**_____.,** Did the Black Death reach the Kingdom of Poland in the Middle of the 14th Century? Centre for the Study of Demographic and Economic Structures in Preindustrial Central and Eastern Europe, (2021).

-**_____.,**"*From Vicinia to communitas. The evolution of village organisation and government in the eleventh- to fifteenth-Century Poland*", In, The Routledge Handbook of Medieval Rural Life, Edited By: Miriam Müller,(London 2021),pp.51-65.

-Haines S., Poland: A Thousand Spring times,(University of Kansas Libraries 2014).

-**Halecki O.,** "*Boleslaw Chrobry (the Brave)966-1025*",In, Great Men and Women of Poland, Mizwa S.(Ed.),(New York 1942).

-_____.,"*Casimir the Great, 1333-70*", In, C H P., Reddaway W.F and others, (Eds.),(Cambridge 1950).

-Jackson J.S.,Western Civilization,Vol.B:1300 to 1815,7th Edition, (2011).

-**Jamróz A.,** Monarchia Kazimierza Wielkiego (1333-1370).Rozdz. 3, Polska gospodarka w latach 1333-1370,Praca licencjacka. Uniwersytet Wrocławski. Wydział Prawa, Administracji i Ekonomii. Instytut Historii Państwa i Prawa. Zakład Historii Administracji,(Wrocław 2012).

-Jasienica P., Piast Poland, American Institute of Polish Culture , (1985).

-**Jezierski A.,**Historia gospodarcza Polski (in Polish),Key Text Wydawnictwo, (2003).

-**Kelly J. N. D.,** The Oxford Dictionary of Popes ,(Oxford 1985).

-**Knoll P.W.,**" *Casimir the Great and the University of Cracow*",In, J F G O,Vol.16,no.2,(1968),pp. 232-249.

-Konarski M.," *Legal Issues Related to the Flight of Peasants in Old Poland (14th-19th Century)* ",In ,R E C L.,Vol.38,(2019),pp.7-32.

-**Lardner D.,**The cabinet cyclopaedia/conducted by Dionysius Lardner:Volume 20, History: Poland,(London 1831).

-Lelewel J., Essai Historique sur la législation Polonaise, civile et criminelle, jusqu'au temps des Jagellons, depuis l'année 930 jusqu'en 1430, (Paris 1830).

-**Lerski G.J.,** Historical Dictionary of Poland, 966-1945,with special editing and emendations by Piotr Wrobel and Richard J.Kozicki,(London 1996).

-Liwoch R., "*The Mongols in Poland in the 13th Century.Traces of the Invasions*",In:P.Drnovský-P.Hejhal(Eds.) ,Archaeology of

Conflicts. Červený Kostelec:Pavel Mervart,Hradec Králové:(Univerzita Hradec Králové , 2020), pp.55-68.

-Marles M De ., Histoire de Pologne , (Tours 1849).

-Matuszewski J., "*Prawo niemieckie w Statutach Kazimierza Wielkiego*", In, S D P P P ,Vol. 3, (1999.)

-Menjot D.,and Others.,The Routledge Handbook of Public Taxation in Medieval Europe,(Routledge 2022.)

-**Michell T.,** Russian Pictures Drawn with Pen and Pencil, (New York 1889).

-Middleton J., World monarchies and dynasties ,Vol. 1-3 A-Z,(Routledge 2015.)

- Pauk M.R.,"*Lords and Peasants: Polish Society and Economy in Transition*",In, Writing History in Medieval Poland: Bishop Vincentius of Cracow and the Chronica Polonorum, ed: by Darius von Güttner-Sporzyński, Cursor 28,(Turnhout: Brepols 2017).

-Postan M. M., and Others., Economic organization and policies in the middle ages,Vol.3,(Cambridge 1965).

-**Previté-Orton C.W.,**The Shorter Cambridge Medieval History, Vol.2,(Cambridge 1960).

-**Rappoport A.S.,** A Short History of Poland: From Ancient Times to the Insurrection of 1864; Together With a Brief Account of Its Political Life, Language and Literature, (London 1915).

-**Ross M.,** A History Of Poland, From Its Foundation As A State To The Present Time...:To Which Is Prefixed:A Descriptive View Of The Country,Its Natural…The Manners And Customs Of Its Inhabitants (1835).

-**Sanford G.,** Historical Dictionary of Poland, European Historical Dictionaries, No.41, 2nd edition, (Oxford 2003).

-Saxton L.C., Fall of Poland: Containing an Analytical and a Philosophical Account of the Causes which Conspired in the Ruin of that Nation, with a History of the Country from Its Origin, Vol.1,(New York 1851).

-Slocombe G., A history of Poland , (New York 1939).

-Super P., Events and personalities in Polish History. Indo-Polish Library, (Bombay 1944).

-Szadurski G.M., An Epitome of the History of Poland, Comprising the History of religion in Poland, and a sketch of the Polish kings : Illustrated with a Map of Europe, showing the boundaries of Ancient Poland; and a Chronological table of the Polish kings, Vol.1, (1842.(

-**Tymieniecki K.,**"*Postanowienia statutów Kazimierza Wielkiego w sprawach kmiecych.(Les règlements concernant la situation des paysans dans les statuts de Casimir le Grand)*", dans, B I A P S L., N.4-6, I-II, Avril- juin,(Cracovie 1934.)

ثانياً-المراجع العربية:

- **الزيدي، مفيد،** موسوعة تاريخ أوروبا، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د.ت).

-**المعجم الوجيز**، (القاهرة،2001م).

-**المسيري، عبد الوهاب محمد،** موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج4، دار الشروق، ط1، (القاهرة 1999م).

- **بدر، عبد القوى عبد الرسول عبد القوى،** التاريخ السياسي وبعض مظاهر الحضارة لبولندا (962-1079م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة طنطا، (2010م).

- **غربال، محمد شفيق وآخرون،** الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة (د.ت).

- **فرح، نعيم،** الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2، (دمشق 1999-2000م).

-**كوبلاند (ج.و)، فينوجرادوف (و.ب)،** الإقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا، ترجمة / محمد مصطفي زيادة، ط 3(القاهرة 1958م).